جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

عَاقِبَةُ اتِّبَاعِ الْهَوَى
فِيْ ضَوْءِ آيَاتِ القُرْآنِ الْكَرِيْم

بحث للدكتور

حشمت مفتي عبد الراضي
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الأزهر – فرع أسيوط

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثامن والثلاثون، لعام 1440هـ/2019م والمودعة بدار الكتب تحت رقم 2019/6157
والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت 0482222090

ملخص البحث

عَاقِبَـةُ اتِّبَاعِ الْهَـوَى فِيْ ضَـوءِ آيَاتِ القُـرْآنِ الْكَـرِيْم

بـدأ البحـث بمقدمـة عرضـت فيهـا لفكـرة البحـث وأهميـة موضـوعه، وأسـباب اختيـاره، وأهدافـه، وحـدوده، والمـنهج المتبـع فـي كتابتـه، ثـم بينـت الجانـب الفنـي للبحث.

بعد ذلك كان المبحث التمهيدي، وفيه كان التعريف بعنوان البحث وبيان معاني مفرداته، ثم المبحث الأول وعرضت فيه لبعض آيات القرآن الكريم التي تنهى عن اتباع هوى النفس، وكذلك التي تنهى عن اتباع أهواء المخالفين، بعد ذلك جاء المبحث الأخير، وتحدثت فيه عن عواقب اتباع الهوى بشكل عام، وقد قسمتها إلى عواقب دنيوية، وعواقب أخروية..

الكلمات الافتتاحية: عاقبة – اتباع – ضوء – آيات – القرآن.

فأسأل الله أن أكون قد وفقت لما فيه الخير والسداد

بحث للدكتور

حشمت مفتي عبد الراضي

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الأزهر– فرع أسيوط

ABSTRACT

THE CONSEQUANCE OF THE FOLLOWING PASSION IN THE LIGHT OF THE VERSES OF THE QURAN

The study has been divided into four main parts: an introduction, a foreword, and two chapters. First of all, the introduction has discussed the research idea and its importance, the reasons beyond choosing this topic, the study's aims and its fields. At the end of the introduction I have described the research methods and some technical tools that have been used. The foreword has defined the title and clarified some terms in it. After that, some Quranic Verses warning people against following their own inclination and other inclinations have been discussed. Finally, the study has mentioned some serious consequences whether worldly consequences or the consequences of the day after may occur as a result of following the inclinations.

Key Words: Consequanc – Following – Light – Versses - Quran

Ultimately, all success is from Allah
All praise is due to Him

PhD. Heshmat Mofty AbdulRadhy Abdel Ghaffar

An Assistant Professor at Department of the Science of Interpretation (Tafsir)
Faculty of the Fundamentals of Religion
AL-Azhar University- Assiut Branch
heshmatmofty@yahoo.com

المُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله (ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد،،،

فقد أنزل الله كتابه الكريم هاديًا للناس كافَّة، ومخرجًا لهم من الظلمات إلى النور، أمرهم فيه بكل ما يضمن لهم السعادة في الدارين، وحذرهم من كل ما يصرفهم عن منهجه القويم، وينحرف بهم عن صراطه المستقيم.

ولما كان الهوى أكبر صارف للناس عن الهدى، كثُرت آيات القرآن التي تنهى المسلمين عن اتباعه، وتحذرهم من مغبته، وسوء عاقبته، وعظيم مخاطره، من ذلك قوله تعالى لنبيه داود (عليه السلام): **(وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ)** [ص: 26]، وكذلك قوله سبحانه لمُوسَى (عليه السلام) بَعْدَ ذِكْرِ السَّاعَةِ: **(فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى)** [طه: 16]، وقوله (عز وجل) مخاطبًا نبيه محمدًا (ﷺ): **(.. وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ...)** [المائدة: 49].

وليس أدل على خطورة الهوى وسوء عاقبته من نص القرآن على أن الفلاح والفوز يوم القيامة مرهون بمخالفته، كما قال سبحانه: **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)** [النازعات: 40، 41].

وإن الناظر في أغلب ما يحل بالإنسان من زيغ وضلال، ومعاص وآثام، وفواحش ومنكرات، بل وكفر وإشراك يجد مرده كله- في الأغلب- إلى اتباع الهوى.

كذلك فإن الباحث عن سبب لما تعانيه أمتنا اليوم من اختلاف وفرقة، وتهاون

بالإثم، وجرأة على المعصية، وتنكب عن الصراط، واعتراض على كثير من ثوابت وأصول هذا الدين، واعتراض على عديد من أحكامه وحدوده، سيجد أن اتباع الهوى هو السبب الأول، والمحرك الرئيس لهذا كله.

من هنا كان التنبيه على خطورة اتباع الهوى، وبيان عواقبه في الدنيا والآخرة، وآثاره الموبقة على دين الرجل ودنياه أمر من الأهمية بمكان.

وفي هذا البحث المسمى: **(عاقبة اتباع الهوى.. في ضوء آيات القرآن الكريم)**، أحاول جاهدًا التنبيه على ذلك كله، من خلال آيات الذكر الحكيم، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحث تمهيدي، ومبحثين رئيسين وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع..وذلك على النحو التالى:

المقدمة: وفيها بيان لفكرة البحث وخطته.

المبحث التمهيدي: (التعريف بعنوان البحث ومفرداته).

- المطلب الأول: تعريف العاقبة لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: تعريف (اتباع الهوى) لغًة واصطلاحًا.
- المطلب الثالث: مواضع ذكر لفظ (الهوى) ومشتقاته في القرآن الكريم.

المبحث الأول: (نهي القرآن الكريم عن اتباع الهوى).

- المطلب الأول: نهي القرآن عن اتباع هوى النفس.
- المطلب الثاني: نهي القرآن عن اتباع أهواء أهل الباطل.

المبحث الثاني: (عاقبة اتباع الهوى في الدنيا والآخرة).

- المطلب الأول: العواقب الدنيوية.
- المطلب الثاني: العواقب الأخروية.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

أهمية موضوع البحث

تبرز أهمية الكتابة والبحث في هذا الموضوع من خلال ما يلي:

- عناية القرآن الكريم به، فقد حذر القرآن الكريم من الهوى، ونبه إلى سوء عواقبه في كثير من آياته.
- ارتباطه بواقع الأمة الإسلامية، فإن غالب ما تعاني منه الأمة مرده إلى اتباع الهوى.
- ما ينطوي عليه من تنبيه أفراد الأمة جميعًا إلى خطورة الهوى وسوء عاقبته.
- ما يترتب على العلم به من حرص المسلم على مخالفة الهوى، ومغالبته ومجانبته، وتطويعه لما فيه مرضاة الله ورسوله (ﷺ).

أسباب اختيار الموضوع

- نيل شرف خدمة كتاب الله تعالى.
- غفلة الكثيرين من أفراد الأمة عن خطورة اتباع الهوى، وانسياقهم وراء أهوائهم، حتى تجرأ بعضهم على معارضة نصوص الشرع الحنيف، دون دليل يذكر أو حجة تقال، ودون إدراك لشناعة ذلك وسوء عواقبه.
- ما ترتب على اتباع الهوى من معاص وآثام، وبدع ومنكرات، وبعد عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ﷺ)، سواءعلى مستوى الفرد أو الجماعة.
- ما نراه من مسارعة الكثيرين من المنتسبين لهذه الأمة إلى اتباع أهواء وشُبه غير المسلمين ابتغاء رضاهم وطلبًا لمودتهم.
- عدم إفراد تلك الجزئية من حديث القرآن عن الهوى، ببحث مستقل، حسب علمي، وما تيسر لي من اطلاع وبحث.

أهداف البحث

- التعريف بالهوى وبيان عواقب اتباعه في الدنيا والآخرة.

- تبصير الناس بخطورة اتباع الهوى والانقياد له.
- تقديم دراسة موضوعية قرآنية للعواقب المترتبة على اتباع الهوى، علها تكون إثراء لمكتبة التفسير الموضوعي.

حدود البحث.

- الآيات القرآنية المتعلقة بالهوى وعاقبة اتباعه، مع الاستشهاد بالأحاديث النبوية وما ورد في ذلك من آثار عن سلفنا الصالح (ﷺ).

منهج البحث

اتبعت في هذا البحث:

- **المنهج التأصيلي:** وذلك للتعريف بعنوان هذا البحث والوقوف على معاني مفرداته.
- **المنهج الاستقرائي:** وذلك بتتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع، وأقوال المفسرين فيها، وكذا شواهد الموضوع من السنة النبوية وشروحها.

أما الجانب الفني في البحث فجاء على النحو التالي:

- كتابة الآيات وفق الرسم العثماني، وأعقبت كل آية بذكر سورتها ورقمها مباشرة، دون الإحالة للحاشية، تخفيفاً لها، وبعداً عن ثقلها.
- تخريج الأحاديث من كتبها المعتمدة.
- توثيق النصوص المنقولة، وذلك بذكر عنوان الكتاب ثم اسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة في الحاشية السفلية، وأحلت ذكر باقى بيانات الكتاب نحو: دار النشر، ورقم الطبعة، وتاريخ النشر إلى فهرس المصادر والمراجع فى نهاية البحث.
- ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، مقسم إلى أربعة أقسام، وقد رتبت كتب كل قسم ترتيباً أبجدياً.

المبحث التمهيدي
(التعريف بعنوان البحث مفرداته)

للتعريف بعنوان هذا البحث وهو: (عاقبة اتباع الهوى)، علينا أولًا الوقوف على معنى كلمة (عاقبة) في اللغة والاصطلاح، ثم التعريف بالمركب الإضافي (اتباع الهوى) لغَة واصطلاحًا، ليتسنى لنا – بعد استقراء تلك التعريفات– بيان معنى قولنا: (عاقبة اتباع الهوى).. وذلك ما سنعرض له في المطالب الآتية:

المطلب الأول
تعريف العاقبة لغةً واصطلاحاً

أولًا: العاقبة في اللغة: عاقبة كل شيء آخره، وخاتمته، ونهايته، وجزاؤه، وما يتلو الشيء، ويأتي بعده، ويترتب عليه، وما يؤول إليه.. والجمع عواقب[1].

قال ابن منظور وآخرون: عَقِبُ كُلِّ شيءٍ، وعَقْبُه، وعاقِبتُه: آخِرُه، والجمع عواقب، وكلُّ شيءٍ جاءَ بَعْدَ شَيْءٍ، وخَلَفه، فَهُوَ عاقبة، تقول: جئتُ عَقْبَ شهر رمضان، أيْ بَعْدَه وجئت فِي عَقِبِ الشَّهْرِ أَيْ آخِرِهِ، وَيُقَال: فلَان عُقْبَةُ بَنِي فُلَانٍ، أَي آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُم، وسُمِّيَ رَسُولُ اللَّهِ محمد (ﷺ)، الْعَاقِبَ لِأَنَّهُ آخر الأنبياء أو لأنه جَاءَ بَعْدَهُمْ، والعاقبة: جَزاءُ الأَمْر[2].

---

(1) انظر: تهذيب اللغة، جـ182/1– تاج العروس، جـ398/3، 410 – مقاييس اللغة، جـ79/4 – التوقيف، ص 244. – مختار الصحاح، صـ213 – أنيس الفقهاء، صـ 96 – القاموس الفقهي، صـ254 – المعجم الوسيط، جـ613/2.

(2) لسان العرب، جـ611/1– المحكم والمحيط، جـ237/1– مقاييس اللغة، جـ81/4 – الكليات لأبي البقاء، جـ5– العين، جـ179/1– تهذيب اللغة، جـ179/1– مختار الصحاح، صـ 213.

وقال النحاس: العاقبة: ما يتلو الشئ ويجب أن يتبعه، ومنه العقوبة لانها تالية للذنب، وعنه تكون[1]

وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: (وإلى الله عاقبة الأمور) [لقمان: 22] أي مآلها ومصيرها وآخرها وخاتمتها[2]

ثانياً: العاقبة اصطلاحاً: لا يختلف معنى العاقبة في الاصطلاح كثيرًا عن معناها اللغوي، فقد عرفها صاحب القاموس القويم بأنها: الجزاء – خيرًا كان أو شرًا – وآخر كل شيء وخاتمته، فمن الجزاء بالشر قوله تعالى: **(فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)** [آل عمران: 137]، أي جزاؤهم، أو خاتمتهم الأليمة أو نهايتهم، وعن الجزاء بالخير، قوله تعالى: **(وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)** [الأعراف: 128]، أي الجزاء الكامل أو الخاتمة الحسنة والنهاية السعيدة[3].

وقال المناوي في التوقيف: العواقب: أواخر الأمور، لأنها تعقب ما قبلها، أي تكون في عقبها[4].

وعرفها ابن عاشور فقال: الْعَاقِبَةُ حَقِيقَتُهَا: نِهَايَةُ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ وَآخِرُهُ، وَمَآلُهُ وَمَا يَعْقُبُهُ مِنْ مُسَبَّبَاتِهِ[5].

(1) معاني القرآن للنحاس، جـ487/1، جـ445/2 .

(2) انظر: تفسير الثعلبي، جـ26/7 – الهداية، جـ4904/7 – الوجيز للواحدي، صـ735 – تفسير السمعاني، جـ235/4 – زاد المسير، جـ241/3 – تفسير النسفي، جـ444/2– تفسير اللباب، جـ106/14– تفسير القرطبي، جـ75/41 – فتح القدير، جـ541/3.

(3) القاموس القويم للقرآن الكريم، ابراهيم أحمد عبد الفتاح، جـ29/2.

(4) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، صـ248.

(5) انظر: التحرير والتنوير، جـ149/7، جـ60/9.

المطلب الثاني
تعريف (اتباع الهوى) لغةً واصطلاحاً

قولنا "اتباع الهوى" مركب إضافي يتكون من كلمتي: "اتباع" و"الهوى"، الأولى مضاف والثانية مضاف إليه، وللوقوف على معنى هذا المركب الإضافي، نعرف أولا بجزأيه في اللغة والاصطلاح..ثم نعرف به.

أولًا: الاتِّباع في اللغة والاصطلاح:

- **الاتِّباع في اللغة:** مصدر (اتبع)، وهو مأخوذ من مادة (تبع) التي تدل على التُّلُوِّ والْقَفْوِ، يقال: تبعتُ القوم: إذا مَشِيْتَ خلفهم وقفوت أثرهم، وتبع فلان فلاناً: سار في إثره وتلاه، واتبع فلان الكلام: والاه، والتابعُ: التَّالي[1].

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: تبع "التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء، وهو التلو والقفو، يقال تبعت فلانا إذا تلوته وقفوت أثره[2].

وقال الراغب وغيره: تَبِعَهُ واتَّبَعَهُ: قفا أثره.. ومنه قوله تعالى: **(فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)** [البقرة: 38]، وقوله سبحانه: **(قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وهم)** [يس: 20- 21]، أما (أتْبَعَه)- بقطع الهمزة وسكون التاء- أي لحقه، ومنه قوله تعالى: **(فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ)** [الشعراء: 60]، وقوله: **(وَأَتْبَعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً)** [القصص: 42]، وقوله تعالى (فأتْبَعَهُمْ فِرْعَونُ بِجُنُودِه)، أي: لَحِقَهُم، أو كادَ[3].

---

(1) تاج العروس، جـ372/20، 383 - المعجم الوسيط، صـ81 - الصحاح، جـ1189/3 - المحكم والمحيط، جـ56/2 - لسان العرب، جـ28/8 - القاموس الفقهي، صـ48.

(2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، جـ362/1.

(3) المفردات، صـ162 - القاموس المحيط، 706- الكليات، صـ35.

والاتِّباع: الطلب، يقال تبِعت الرجل بحقي أتبعه تباعة إذا طلبته بِهِ ومنه قوله تعالى: **(فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ)** [البقرة: 178]، أي طلب الدية بالمعروف، ومنه **(ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعا)** [الإسراء: 69]، أَي مطالباً فهي فعيل بمعنى فاعل، أي لا تجدوا من يطالبنا بأن نصرفه عنكم[1].

مما سبق يتبين لنا أن معاني الإتباع في اللغة تدور حول: اقتفاء الأثر والتُّلُوّ والموالاه والحذو والاقتداء والإدراك واللحوق والطلب، وهي معان متقاربة، فمن يتبع أحدًا فإنما يقتفي أثره ويتلوه ويحذو حذوه ويقتدي به، ويجِدُ في طلبه حتى يدركه ويلحق به أو يكاد.

- **أما الاتِّباع في الاصطلاح:** فهو: السير خلف آخر وفي إثره، وقد يكون ماديًا أو معنويًا[2].

ثانياً: الهوى في اللغة والاصطلاح:

- **الهوى لغة:** الهَوَى بالقصر: مَصْدَرُ (هَوِيَ) بمعنى أحب واشتهى[3]، يقال: هَوِيَ بِالْكَسْرِ يَهْوِي هَوًى: أي أَحَبَّ وَمَالَتْ نَفْسُهُ إِلَى مُلَابَسَةِ شَيْءٍ[4]، وَهَذَا الشيءُ أَهْوى إليَّ مِنْ كَذَا أَي أَحَبُّ إِليَّ[5].

---

(1) الزاهر للأزهري، صـ154 – تهذيب اللغة، جـ168/2 – الصحاح، جـ1190/3– المحكم والمحيط، جـ58/2 – أساس البلاغة، جـ90/1 – مختار الصحاح، صـ44 – لسان العرب، جـ30/8.

(2) معجم لغة الفقهاء، صـ40(بتصرف).

(3) المغرب في ترتيب المعرب، جـ392/2.

(4) انظر: لسان العرب، جـ372/15 – الصحاح، جـ2538/6 – التحرير والتنوير، جـ274/6.

(5) لسان العرب، جـ372/15 – تاج العروس، جـ332/40.

قال الأزهري: الهوى: هُوَ محبَّةُ الإنْسانِ للشيءِ وغَلَبَتُه على قَلْبِه[1]، وفي المصباح: **الْهَوَى:** مَصْدَرُ هَوِيَتُهُ مِنْ بَابِ تَعِبَ إذَا أَحْبَبْتَهُ وَعَلِقْتَ بِهِ ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى مَيْلِ النَّفْسِ وَانْحِرَافِهَا نَحْوَ الشَّيْءِ[2].

وقال ابن رجب (~): المعروف في استعمال الهوى عند الإطلاق أنه الميل إلى خلاف الحق كما في قوله (ﷻ): **(وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** [ص: 26] وقال: **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)** [النازعات] [3].

هذا.. ويأتي الهوى في اللغة على معان أخرى.. منها:

* **الهبوط والسقوط: يقال:** هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا إذا هَبَطَ أو سقط من أعلى إلى أسفل، ومنه قوله تعالى: **(وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوى)** [النجم: 53]، أَي أَسْقَطَها فَهَوَت: أَي سَقَطَت[4].
* **الموت:** يقال: هَوى الرَّجلُ: إذا ماتَ[5].
* **الإيماء بالشيء:** قال الأزهري وغيره: أَهوَيتُ لَهُ بالسّيف وَغَيره، وأهوَيْتُ بالشَّيْء، إذا أَوْمأْتَ بِهِ[6].
* **الإسراع:** يقال: هَوَى يَهْوِي، إذَا أسْرَع فِي السَّير، والناقة تهوي براكبها: تسرع

(1) الزاهر، جـ2/388 – تاج العروس، جـ40 /326.
(2) المصباح المنير، جـ2/643.
(3) جامع العلوم، جـ2/398.
(4) مختار الصحاح، صـ329 – لسان العرب، جـ15/372– المصباح المنير، جـ2/643– جمهرة اللغة، جـ2/998.
(5) تهذيب اللغة، جـ6/259 – لسان العرب، جـ15/373– المحكم والمحيط، جـ4/452 – أساس البلاغة، جـ2/384 – العين، جـ4/105.
(6) تهذيب اللغة، جـ6/259 – الصحاح، جـ6/2538– لسان العرب، جـ15/371.

به، ومنه قوله تعالى: **(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِم)** [إبراهيم: 37] أي تسرع [1].

- **<u>الهوى اصطلاحًا</u>:** أما الهوى في الإصطلاح فله تعريفات ومعان عدة، نختر منها التعاريف الأقرب لما نعنيه بالهوى في موضوع بحثنا، ثم نخلص منها إلى التعريف الذي نراه مناسباً..

* **عرفه الجرجاني فقال: الهوى:** هو مَيَلَان النفس إلى ما تستلذّه من الشهوات من غير داعية الشرع[2].
* **وعرفه أبو حيان بقوله:** الْهَوَى، هُوَ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ مِمَّا لَمْ يُبِحْهُ اللَّهُ تَعَالَى[3].
* **كذلك عرفه المناوي بأنه:** ميل النفس إلى مشتهيات الطبع دون مقتضيات الشرع[4].
* **وقال صاحب حاشية الجمل: الهوى:** مَيْلُ النَّفْسِ إلَى مَا لَا يَلِيقُ شَرْعًا[5].
* **وفي التحرير والتنوير عرفه ابن عاشور فقال: الهوى:** هو مَا تَرْغَبُ فِيهِ قُوَى النَّفْسِ الشَّهَوِيَّةُ وَالْغَضَبِيَّةُ مِمَّا يُخَالِفُ الْحَقَّ وَالنَّفْعَ الْكَامِلَ[6]، وفي موضع آخر قال: وَالْهَوَى: مَيْلُ النَّفْسِ إِلَى مَا تُحِبُّهُ أَوْ تُحِبُّ أَنْ تَفْعَلَهُ دُونَ أَنْ يَقْتَضِيَهُ الْعَقْلُ السَّلِيمُ الْحَكِيمُ[7].

---

(1) لسان العرب، جـ371/15، 373- أساس البلاغة، جـ384/2.
(2) التعريفات، صـ257.
(3) البحر المحيط، جـ96/4.
(4) الاتحافات السنية، صـ67.
(5) حاشية الجمل، جـ132/1.
(6) التحرير والتنوير، جـ92/30.
(7) السابق، جـ93/27.

ومن خلال استقراء التعاريف السابقة، يمكن تعريف الهوى بأنه: ميل النفس إلى ما يخالف الشرع والعقل من الشهوات والشبهات.

وذلك هو المعنى المراد من الهوى إذا أطلق، وهو المعنى المقصود والمراد في هذا البحث.

ثالثا: تعريف (اتباع الهوى) في الاصطلاح:

- **عرفه ابن عاشور بأنه:** تَرْجِيحُ مَا يَحْسُنُ لَدَى النَّفْسِ مِنَ النَّقَائِصِ الْمَحْبُوبَةِ، عَلَى مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْحَقُّ وَالرُّشْدُ[1].

قلت: يمكن تعريف (اتباع الهوى) اصطلاحًا بأنه: اختيار ما تحبه النفس وتشتهيه، وتقديمه على ما يحبه الله ورسوله (ﷺ).

وأخيراً.. بعد هذا التطواف مع معاني مفردات العنوان، يمكننا تحديد المعني المراد والمقصود منه فنقول: (عاقبة اتباع الهوي) تعني: الجزاءات والنتائج المترتبة على السير وراء ميول النفس وشهواتها المخالفة للشرع.

(1) التحرير والتنوير، جـ177/9.

المطلب الثالث
مواضع ذكر لفظ (الهوى) ومشتقاته
في القرآن الكريم

جاء لفظ الهوى – بالقصر – ومشتقاته في (37) موضعًا من كتاب الله تعالى، منها (25) موضعاً في ست عشرة سور مكية[1]، و(12) موضعاً في ست سور مدنية[2].. وبيان ذلك في الجدول التالي[3]:

الكلمة	مرات الورود	الآية وسورتها
- أَهْوَاءَهُمْ	12	– (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) [البقرة: 120]. – (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) [البقرة: 145]. – (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) [المائدة: 48]. – (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ) [المائدة: 49]. – (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) [الرعد: 37] .

(1) هي: [الأنعام– الأعراف – ابراهيم – الكهف – طه – المؤمنون – الفرقان – الجاثية – ص – النجم – النازعات – القصص – الروم – الشورى– القمر – القارعة].

(2) هي :[البقرة، النساء المائدة، الرعد، الحج، محمد].

(3) انظر :المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، صـ740.

الكلمة	مرات الورود	الآية وسورتها
		- (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ..) [المؤمنون: 71]. - (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ) [القصص: 50]. - (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) [الروم: 29] - (فَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ) [الشورى: 15]. - (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) [محمد: 14]. - (أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ) [محمد: 16]. - (وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرّ) [القمر: 3].
- هواه	6	- (وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) [الأعراف: 76]. - (وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) [الكهف: 28]. - (فلا يصدنك عنها مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ)[طه: 16]. - (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) [الفرقان: 43]. - (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ) [القصص: 50].

الكلمة	مرات الورود	الآية وسورتها
		– (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ) [الجاثية: 23].
- الهوى	4	– (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا) [النساء: 35]. – (فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى) [ص: 26]. – (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) [النجم: 3]. – (وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى) [النازعات: 40].
- أهواء	3	– (وَلا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ)[المائدة: 77]. – (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [الأنعام: 150]. – (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [الجاثية: 18].
- تهوى	3	– (أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ) [البقرة: 87]. –(أفكُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا ([المائدة: 70]. –(إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَما تَهْوَى الْأَنْفُسُ) [النجم: 23].
- تهوي	2	– (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) [إبراهيم: 37]. – (فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ) [الحج: 31].

الكلمة	مرات الورود	الآية وسورتها
- هوى	2	– (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى) [طه: 81]. – (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) [النجم: 1].
- أهوى	1	– (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) [النجم: 53].
- أهواءكم	1	– (قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) [الأنعام: 56].
- بأهوائهم	1	– (وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ[الأنعام: 119]
- استهوته	1	– (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ) [الأنعام: 71].
- هاوية	1	– (فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ) [القارعة: 9].

المبحث الأول
نهي القرآن الكريم عن اتباع الهوى

نَهَى القرآنُ الكريم في كثير من آياته عن اتباع الهوى، وأمرنا بمخالفته، وذلك لما يترتب على اتباع الهوى من مخاطر وآفات، وعواقب وخيمة، ومآل أليم، وقد جاء ذلك النهي على ضربين:

- **الأول:** النهي عن اتباع هوى النفس.
- **الثاني:** النهي عن اتباع أهواءأهل الباطل.

وسنعرض لذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول
نهي القرآن عن اتباع هوى النفس

يمثل اتِّباعُ هوى النفس عاملاً خطيرًا في النّأي بحياة المسلم عن الصراط المستقيم، والبعد به عن دائرة الشرع الحنيف، ووقوعه في هوة الخطايا والزلات، وافتقاده السعادة المنشودة في الدنيا والآخرة.

من هنا جاءت آيات القرآن تنهى عن اتباع هوى النفس وتحذر منه.. من ذلك:

- **أولًا:** قوله تعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)** [النساء: 135].

فبعد أن أمر الله تعالى عباده المؤمنين بِالْقِيَامِ بِالْعَدْلِ وَبِالشَّهَادَةِ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ، ولَوْ كَانَتْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْ وَالِدَيْهِمْ وَالْأَقْرَبِينَ مِنْهُمْ، وَأَلَّا يُحَابُوا فِيهَا غَنِيًّا لِغِنَاهُ تَقَرُّبًا إِلَيْهِ، أو فَقِيرًا لِفَقْرِهِ رَحْمَةً بِهِ وَشَفَقَةً عَلَيْهِ، نَهَاهم عَنِ اتِّبَاعِ هوى النفس فِي الْحُكْمِ

أَوِ الشَّهَادَةِ، لأنه يميل بهم من الحق إلى الباطل، ومن العدل إلى الجور، فقال سبحانه: **(فلا تتبعوا الهوى أن تَعْدِلوا.....)**، أي: فلا تتبعوا أهواءَ أنفسكم في الحكم والشهادة فتذروا الحق، وتميلوا عن العدل فإن اتِّبَاعَ الْهَوَى يَحْمِلُ عَلَى الْجَوْرِ فِي الْحُكْمِ، وعَلَى الشَّهَادَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ[1]، قال الشيخ الشعراوي (~): قوله: **(فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا)** يعني: إياكم أيها المؤمنون واتباع الهوى حتى لا تميلوا عن الحق، وتجنحوا بعيدًا عن العدل[2]، وقال الرازي: قيل: معناه اتركوا متابعة الهوى حتى تصيروا موصوفين بصفة العدل، فإن العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى[3]

ثم أَنْذَرَهُمْ سبحانه عِقَابَهُ إِنْ لَوَوْا وَمَالُوا عَنِ الْحَقِّ أَوْ أَعْرَضُوا عَنْهُ، فقال: **(وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً)** يعني: فإن ملتم عن الشهادة بالحق، أو الحكومة بالعدل أو أعرضتم عن أدائها وإقامتها، اتباعًا لأهواءكم، **(فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً)** فيجازيكم عليه[4]

ثانياً: قوله تعالى مخاطبًا سيدنا داوود (عليه السلام): **(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...)** [ص: 26]، أي: وَلا تَتَّبِعِ هوى النفس في قضائك وغيره، مما تتصرف فيه من أمور الدين والدنيا **(فَيُضِلَّكَ)** فيكون اتباع الهوى سبباً لضلالِك **(عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** عن

(1) جامع البيان، جـ302/9- الدر المنثور، جـ714/2- - تفسير القرطبي، جـ413/5 - المنار، جـ221/11.

(2) تفسير الشعراوي، جـ2711/5.

(3) تفسير الرازي، جـ242/11.

(4) تفسير المنار، جـ221/11 - تفسير السمعاني، جـ489/1 - تفسير البيضاوي، جـ102/2 - تفسير النسفي، جـ404/1.

دلائله التي نصبها في العقول، وعن شرائعه التي شرعها وأوحى بها، وَجُمْلَةُ **(إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ)** تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالْوُقُوعِ فِي الضَّلَالِ[1].

وأخرج ابن جرير عن السدي قال: **(وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى)** يقول: ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه، فتجور عن الحقّ **(فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** يقول: فيميل بك اتباعك هواك في قضائك على العدل والعمل بالحقّ عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله[2].

وقال القرطبي: **(وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى)** لاَ تَقْتَدِ بِهَوَاكَ الْمُخَالِفِ لأَمْرِ اللهِ **(فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ)** أَيْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ[3]، وقال ومكي وغيره: أيَ لاَتُؤْثِرْ هَوَاكَ فِي قَضَائِكَ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فَتَجُورَ عَنِ الْحَقِّ، فَيُضِلَّكَ ذَلِكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ[4].

قال صاحب البحر المديد: وفيه تنبيه على أن أقبح جنايات العبد متابعةُ هواه[5].

وقال ابن عاشو: وَالنَّهْيُ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى تَحْذِيرٌ لَهُ، وَإِيقَاظٌ لِيُحَذِّرَ مِنْ جَرَّاءِ الْهَوَى وَيَتَّهِمَ هَوَى نَفْسِهِ وَيَتَعَقَّبَهُ، فَلَا ينقاد إِلَيْهِ فِيمَا يَدعُوهُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ التَّأَمُّلِ وَالتَّثَبُّتِ[6].

وعليه.. فإن المسلم الحق مهما بلغ من الطاعات عليه أن يحذر هواه، وينأى

(1) الكشاف للزمخشري، جـ89/4- تفسير أبي السعود، جـ223/7- فتح القدير، جـ493/4.
(2) جامع البيان، جـ189./21.
(3) تفسير القرطبي، جـ189/15.
(4) الهداية لمكي، جـ6237/10.
(5) البحر المديد، جـ20/5.
(6) التحرير والتنوير، جـ244/23.

بنفسه عن متابعته، فهذا نبي من أنبياء الله تعالى (ﷺ) يحذِّره ربه تعالى من اتباع الهوى لما يؤدي إليه من زيغ عن الصراط، وضلال عن السبيل، فكيف بمن دونه من البشر.

قال صاحب روح البيان: فلا يغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لا يضره فان الله تعالى حذر الأنبياء عن اتباع الهوى وأوعدهم عليه بالضلال كقوله تعالى: **(يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** [ص: 26][1].

(1) روح البيان، جـ3/279.

المطلب الثاني
نهيُ القرآن عن اتباع أهواء أهل الباطل

وكما نهى القرآن عن اتباع هوى النفس وحذر منه، نهى كذلك عن اتباع أهواءأهل الباطل من الكفار والمشركين والمنافقين، وغيرهم من أصحاب الأفكار المشوهة والمشبوهة، وحذر منها، وذلك في آيات منها:

أولًا: ما جاء في سورة المائدة، وهو قوله تعالى: **(وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ)** [المائدة: 49، 48].

ففي هذه الآيات ينهى الله تعالى نبيه (ﷺ) عن اتباع أهواء أهل الكتاب الذين يريدون تبديل أحكام الله حسب أهوائهم، وأن يحكم بينهم فيما احتكموا إليه من الخصومات بما تهوى أنفسهم، لا بما أنزل الله عليه، فيأمر الله تعالى نبيه محمدًا (ﷺ) أن يحكم بينهم بكتابه الذي أنزله إليه، وهو القرآن الذي خصّه بشريعته، ويحذره من اتباع أهوائهم، فيقول سبحانه: **(فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ)** أي: احكم يا محمد، بين أهل الكتاب والمشركين بما أُنزل إليك من كتابي وأحكامي في كل ما احتمكوا فيه إليك، ولا تتبع أهوائهم الفاسدة، وتجعلها بدلا عما جاءك من الحق، فتستبدل الذي هو أدنى

بالذي هو خير[1].

قال ابن كثير: قوله **(وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقّ)** أَيْ: لَا تَنْصَرِفْ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِلَى أَهْوَاءِ هؤلاء من الجهلة الأشقياء[2].

ثم كرر سبحانه النهي عن اتباع أهوائهم في الآية الثانية، تأكيدًا للنهي الأول، ومبالغة في التحذير منها، لما يترتب على اتباعها من صرفه عن منهج الله تعالى وصده عن الحق الواجب، والفرض اتباعه، فقال تعالى: **(ولا تتبع أهواءهم وَاحْذَرْهُمْ أن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ...)**، أي: ولا تتبع أهواء هولاء، واحذر يا محمد أن يُضِلُّوكَ وَيَصْرِفُوكَ عن شيء مما أنزل الله إليك، ويردوك إلى أهوائهم، ويحملوك بمكرهم وكيدهم على اتباعها[3].

قال الرازي: تَمَسَّكَ مَنْ طَعَنَ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَقَالَ: لَوْلَا جَوَازُ الْمَعْصِيَةِ عَلَيْهِمْ لما قال الله تعالى: **(وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ..)**، وَالْجَوَابُ: أَنَّ ذَلِكَ مَقْدُورٌ لَهُ وَلَكِنْ لَا يَفْعَلُهُ لِمَكَانِ النَّهْيِ، وَقِيلَ: الْخِطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ[4].

ثانيًا: قوله تعالى في سورة الأنعام: **(... وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)** [الأنعام: 150]، ففي هذة الآية ينهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنيين عن اتباع أهواء المشركين، الذين كذبوا بآيات الله تعالى، وأنكروا البعث والنشور، وجعلوا له سبحانه شركاء، ذلك لأنهم

---

(1) جامع البيان، جـ382/10 – تفسير البيضاوي، جـ129/2– تفسير القرطبي، جـ210/6 – تفسير النسفي، صـ451– تفسير السعدي، صـ234.

(2) تفسير ابن كثير، جـ128/3.

(3) فتح القدير للشوكاني، جـ56/2 – الوسيط، جـ196/2 – تفسير السعدي، صـ234 – تفسير الخازن، جـ52/2.

(4) تفسير الرازي، جـ372/12.

اتبعوا أهواءهم، ولم يتبعوا الحجة والدليل والبرهان، قال الشوكاني وغيره: أَيْ لَا تَتَّبِعْ أَ أَهْوَاءَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْمُنَزَّلَةِ، وما أرشدت إليه من الآيات الكونية في الأنفس والآفاق، والَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ أَيْ: يَجْعَلُونَ لَهُ عِدْلًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، ولكن اتبع ما أوحي إليك من كتابي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[1].

ثالثاً: قوله تعالى: **(فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ..)** [الشورى: 15]، وفي الآية يأمر سُبْحَانَهُ رسوله الكريم (ﷺ) أَن يَدْعُو إِلَى دينه الَّذِي شَرعه لأنبيائه، فبه يكون الائتلاف والاتفاق، وَأَن يَسْتَقِيم كَمَا أمره ربه، وحذره من اتِّبَاع أهواء أهل الباطل، من الكفرة والمشركين والمنافقين وغيرهم، بقوله: **(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)**، أي: ولا تتبع يا محمد أَهْوَاءَهُمُ الْمُخْتَلِفَةَ الْبَاطِلَةَ، وَتَعَصُّبَاتِهِمُ الزَّائِغَةَ لأن في اتباع أهواءهم الضلال والطغيان وفى عدمه الاستقامة المحضة[2].

قال السعدي: (فَلِذَلِكَ فَادْعُ)، أي: فللدين القويم والصراط المستقيم، الذي أنزل الله به كتبه وأرسل رسله، فادع إليه أمتك وحضهم عليه، وجاهد عليه، من لم يقبله، **(وَاسْتَقِمْ)** بنفسك **(كَمَا أُمِرْتَ)**، أي: استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، بل امتثالا لأوامر الله واجتنابا لنواهيه، على وجه الاستمرار على ذلك فأمره بتكميل نفسه بلزوم الاستقامة، وبتكميل غيره بالدعوة إلى ذلك، ومن المعلوم أن أمر الرسول (ﷺ) أمر لأمته إذا لم يرد تخصيص له، **(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)** أي:

---

(1) فتح القدير، الشوكاني، جـ200/2- تفسير الخازن، جـ171/2- تفسير المنار، جـ160/8- تفسير المراغي، جـ64/8.

(2) تفسير الطبري، جـ516/21 - تفسير الكشاف، جـ216/4- تفسير الرازي، جـ589/27 - تفسير النسفي، جـ249/2- روح البيان، جـ194/4- تفسير الشوكاني، جـ608/4 - مفتاح دار السعادة لابن القيم، جـ58/2.

أهواء المنحرفين عن الدين، من الكفرة والمنافقين إما باتباعهم على بعض دينهم، أو بترك الدعوة إلى الله، أو بترك الاستقامة، فإنك إن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين[1].

رابعًا: قوله تعالى: **(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ)** [الجاثية: 18]، أي: ثم جعلناك يا محمد على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا، فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك، ولا تتبع أهواء الجهال، واعتقاداتِهم الزائغةَ التابعةَ للشهواتِ[2].

قال صاحب الكشاف وغيره: قوله **(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ..)** أي على طريقة وسنة ومنهاج من أمر الدين، تدعو إلى كل خير وتنهى عن كل شر، فاتبع تلك الشريعة الثابتة بدلائل والحجج فإن في اتباعها السعادة الأبدية والصلاح والفلاح، ودم على ذلك، ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال. ودينهم المبنى على هوى وبدعة[3].

والآيات في هذا الباب كثيرة، فمنها كذلك قوله تبارك تعالى: **(... وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)** [المائدة: 77]، قوله جل وعلا: **(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ)** [الكهف: 28]....

هذا.. ويدخل في باب النهي عن اتباع الهوى والتحذير منه، كل الآيات القرآنية

---

(1) تفسير السعدي، صـ 755.

(2) الهداية إلى بلوغ النهاية، جـ6780/10 – تفسير النسفي، جـ302/3 – اللباب لابن عادل، جـ357/17.

(3) الكشاف، جـ289/4– تفسير القاسمي، جـ429/8 – تفسير السعدي، صـ777 – التحرير والتنوير، جـ348/25.

التي تبين سوء عاقبة من اتبع الهوى، والتي سنعرض لها في المبحث التالي، ذلك أن بيان القرآن لسوء مآل متبعي الهوى، ووخيم عاقبتهم، يعد تحذيرا ضمنيًا للمؤمنين من اتباع الهوى، وتنبيها لهم على ضرورة مجاهدته ومخالفته، ونهيًا غير مباشر، عن اتباعه والانقياد له.

المبحث الثاني

عاقبة اتباع الهوى

إن اتباع الهوى هو أصل الشرور كلها، فمن اتبع الهوى ضل وزل، ولم يجن من وراء ذلك إلا الخسران في الدنيا والآخرة، سواء في ذلك هوى النفس أو هوى الجهال من الكفار والمشركين والمنافقين وغيرهم، ولقد بينت آيات القرآن الكريم، العواقب الوخيمة المترتبة على اتباع الهوى..وسنعرض لتلك العواقب –تفصيلًا– في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

العواقب الدنيوية

نصت آيات القرآن على جملة من العواقب الدنيوية، التي تصيب متبعي الهوى..فليس أحد يتبع الهوى إلا انتهى به ذلك إلى كل تلك العواقب أو بعضها، وذلك بحسب اتباعه له، وانقياده لما يمليه عليه.. وهذه العواقب هي:

أولًا: الاستكبار عن الحق والتكذيب به:

اتباع الهوى سبب رئيس في تسلل الاستكبار عن الحق والتكذيب به إلى النفوس والقلوب، فالذين يتبعون الهوى، ويتركون له زمام أمورهم، أول ما يصيبهم جراء ذلك، استكبارهم عن الحق، وتكذيبهم بما جاءهم من الخير والهدى، وإن تظاهرت الدلائل والآيات على صدقه.

وما رغب متبعو الهوى عن الانصياع للحق والتصديق به، إلا أنه خالف الهوى الذي يتبعونه وينقادون له، ومن ثم فإنك لا تجد أبدأ متبعًا للهوى منقادًا للحق، متواضعًا له، مستسلما لأوامره ونواهيه، فقد أوجب اتباع الهوى الكبر والتكذيب في قلوبهم.

وليس أدل على ذلك مما قصه علينا الحق سبحانه من نبأ من بني إسرائيل، فقد جاءتهم رسل الله تترى، بما يحمل الخير لهم في الأولى والآخرة، فلما خالف ما تهوى أنفسهم من الإثم والمعصية، وحب الدنيا وشهواتها، كذبوا واستكبروا، بل وقتلوا أنبياء الله سبحانه، قال تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَقَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ)** [البقرة: 87].

فقوله تعالى: **(أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ)** أي: أفكلما جاءكم رسول من عند الله بما لا يوافق أهواءكم، ويضادّ شهواتكم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع **(اسْتَكْبَرْتُمْ)**أي: تكبّرتم وتعظمتم وأنفتم أن تكونوا له أتباعاً، وترفعتم عن الإيمان به، (فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ)، أي طائفة كذبتم، مثل: عيسى ومحمد (عليهما السلام)، وفريقًا تقتلون مثل: يحيى وزكريا (عليهما السلام)، فقدمتم الهوى على الهدى، وآثرتم الدنيا على الآخرة [1].

قال الدكتور طنطاوي في الوسيط: قوله سبحانه: **(بِما لا تَهْوى أَنْفُسُهُمْ)** للمبالغة في ذمهم، إذ هوى النفس ميلها في الغالب إلى الشهوات التي لا تنبغي، والرسل ما أرسلهم الله تعالى إلا لهداية الأنفس، وكفها عن شهواتها التي يؤدى الوقوع فيها إلى المفاسد، وبنو إسرائيل لا يكذبون الرسل، ويقتلونهم إلا لأنهم جاءوهم بما يخالف هواهم، ومطامعهم الباطلة[2].

قال ابن عاشور: وَهَذَا شَأْنُ أَهْلِ الضَّلَالَةِ، مُتَابعَة الْهوى، فكلّ مَا يَأْتِيهِمْ مِمَّا لَا

(1) الكشاف، جـ1/622 – تفسير النسفي، جـ1/463– تفسير السمرقندي، جـ1/71 – الوسيط للواحدي، جـ1/171 – تفسير السمعاني، جـ1/106 – تفسير الثعلبي، جـ1/233– تفسير البغوي، جـ1/141 – تفسير السعدي، صـ 58.

(2) الوسيط للدكتور طنطاوي، جـ4/232.

يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ كَذَّبُوا بِهِ[1].

ونحو ذلك قوله سبحانه في سورة المائدة: **(لَقَدْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَأَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ)** [المائدة: 70].

وعبر عن القتل بالمضارع، استحضارًا لتلك الجريمة الشنيعة التي ارتكبوها، حتى لكأنها واقعة في الحال، وتنبيهاً على أن ذلك من ديدنهم ماضياً ومستقبلاً، فهم قتلوا الأنبياء فيما مضى، وعلى استعداد لقتل رسول الله محمد (ﷺ)، وهذا ما كان، فقد حاولوا قَتْلَه (ﷺ) بِالسُّمِّ وَالسِّحْر، وقد صح عنه (ﷺ) أنه قال في مرض موته: مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ[2].

قال البقاعي: الظاهر أنه سبحانه أشار بهذه الصيغة المستقبلة إلى قتلهم النبي (ﷺ) بالسم في خيبر كما أشار إليه الحديث الماضي[3].

كذلك قرن الله تعالى بين التكذيب واتباع الهوى في سورة القمر حيث قال سبحانه: **(وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ)** [القمر: 3]، أي: كذبوا ما ما جاءهم من الحق، رغم تيقنهم من صحته وصدقه، اتباعًا لما دعته إليه أهواؤهم الباطلة وآراؤهم الفاسدة، من تكذيب ذلك، وعدم التصديق بما أيقنوا صحته[4].

---

(1) التحرير والتنوير، جـ70/7.

(2) انظر: الكشاف، جـ663/1 – تفسير البيضاوي، جـ137/2 – تفسير ابن كثير، جـ323/1– تفسير الرازي، جـ597/3– زهرة التفاسير، الشيخ محمد أبو زهرة، صـ2300– والحديث في صحيح البخاري، باب مرض النبي ووفاته، جـ9/6ح 4428.

(3) نظم الدرر، جـ32/2.

(4) انظر: جامع البيان، جـ571/22 – الكشاف، جـ431/4 – تفسير ابن كثير، جـ475/7– تفسير النيسابوري، جـ217/6– التحرير والتنوير، جـ172/27.

قال ابن عاشور: وعَطْفُ **(وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)** على **(وَكَذَّبُوا)** عَطْفُ الْعِلَّةِ عَلَى الْمَعْلُولِ لِأَنَّ تَكْذِيبَهُمْ لَا دَافِعَ لَهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا اتِّبَاعُ مَا تَهْوَاهُ أَنْفُسُهُمْ[1]، وقال القشيري: التكذيب واتباع الهوى قرينان، إذا حصل اتباع الهوى فمن شؤمه يحصل التكذيب، لأن الله يلبس على قلب صاحبه فلا يستبصر طريق الرشد[2].

وجملة: (وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ) معترضة، وهي جارية مجرى المثل، أى: وكل أمر لا بد وأن يستقر إلى غاية، وينتهى إلى نهاية، وكذلك أمر هؤلاء الظالمين، سينتهي إلى الخسران، وأمر المؤمنين سينتهي إلى الفلاح[3].

وعن أثر الهوى في التكذيب والصد عن الحق، يقول الإمام عَلِيٌّ (رضي الله عنه): إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ[4].

ثانياً: الضلال عن سبيل الله:

إن اتباع الهوى هو أقصر الطرق وأسرعها إلى ضلال العبد وغوايته، وقد مر بك أن الله تعالى قد حذر نبيه داود (عليه السلام) من الهوى، معللا ذلك بأن الهوى عاقبته الضلال عن سبيل الله، فقال سبحانه: **(يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** [ص: 26]، أي لا تتبع الهوى، فإن اتباع الهوى يوجب الضَّلَالَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، قال الرازي: وتَقْرِيرُهُ أَنَّ الْهَوَى يَدْعُو إِلَى الِاسْتِغْرَاقِ فِي اللَّذَّاتِ الْجُسْمَانِيَّةِ، وَالِاسْتِغْرَاقُ

(1) التحرير والتنوير، جـ172/27.
(2) السابق، جـ494/3.
(3) الوسيط، محمد يد طنطاوي، جـ98/14.
(4) الزهد لأبي داود، جـ116/1ح 106 – المجالسة وجواهر العلم، جـ116/4ح 1293 – شعب الإيمان، جـ172/13ح 10129.

فِيهَا يَمْنَعُ مِنَ الِاشْتِغَالِ بِطَلَبِ السَّعَادَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ، لِأَنَّهُمَا حَالَتَانِ مُتَضَادَّتَانِ فَبِقَدْرِ مَا يَزْدَادُ أَحَدُهُمَا يَنْقُصُ الْآخَرُ[1].

كذلك أمر الله نبيه (ﷺ) أن يجاهر أهل الباطل بعدم اتباعه أهواءهم، قطعا لأطماعهم في ميله إلى ما تسوله لهم أهواؤهم من إفك وبهتان، وبيانا لمبدأ ضلالهم، فقال سبحانه: **(قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)** [الأنعام: 56]، أى قل لهم يا محمد: إنني لا أتبع أهواءكم الفاسدة الباطلة، فإن اتبعتها فقد ضللت كما ضللتم، وكنت منغمسًا متوغلًا في الضلال مثلكم، ولا أكون من الهدى في شيء[2]، فقوله: **(لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ)** بيان للسببِ الذي منه وقعوا في الضلال، وتنبيه لكل من أراد إصابة الحق ومجانبة الباطل[3].

قال القرطبي وغيره في بيان معنى الآية: أمر الله تعالى نبيه (ﷺ) أن يجاهر المشركين بالتبري مما هم فيه، وأن يواجههم بأنه منهي من ربه عن عبادة الذين يدعونهم من دون الله ويتخذونهم أنداداً لله، فإنهم إنما يعبدونها على طريق الهوى، لا على طريق البينة والبرهان، وأنه منهي عن اتباع أهوائهم، وأنه إن يتبع أهواءهم يضل ولا يهتدي، فما تقوده أهواؤهم وما تقودهم إلا إلى الضلال[4].

وفي سورة القصص يؤكد القرآن على أن اتباع الهوى سبب رئيس للغي والضلال والبعد عن سبيل الله تعالى، حيث نص الباري سبحانه على أن عدم

---

(1) تفسير الرازي، جـ386/26.

(2) تفسير القرطبي، جـ437/6- الكشاف، جـ30/2- - تفسير البيضاوي، جـ70/4 - تفسير الثعالبي، جـ472/2.

(3) الكشاف، جـ30/2 - البحر المحيط، جـ530/4 - تفسير البيضاوي، جـ164/2.

(4) تفسير القرطبي، جـ437/6 - تفسير البغوي، جـ128/2- تفسير الثعلبي، جـ152/4- المحرر الوجيز، جـ298/2 - تفسير الخازن، جـ117/2.

استجابة أهل الباطل للحق والهدى، إنما هو اتباع الهوى، وأن أشد الناس غيًا وضلالا من يتبعون أهواءهم، فقال تبارك وتعالى: **(فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إن الله لا يهدي القوم الظالمين)** [القصص: 50]، أي: فإن فإن لم يستجيبوا لدعوتك يا محمد فاعلم أن مَا ركبُوه من الكفر والضلال لا حجَّةَ لَهُم فِيه، وإنما آثروا اتباع الهوى، **(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ)** وليس أحد أضل مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ بيان جاء مِنَ اللَّهِ، وبلا دليل أو حجة، فهذا أضل الناس، حيث عرض عليه الهدى والصراط المستقيم الموصل إلى الله وإلى دار كرامته، فأعرض عنه وكذب به، ودعاه هواه إلى سلوك الطرق الموصلة إلى الهلاك والشقاء، فاتبعه **(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى[1].

قال السعدي: قوله تعالى: **(فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ)** دليل على أن كل من لم يستجب للرسول، وذهب إلى قول مخالف لقول الرسول، فإنه لم يذهب إلى هدى، وإنما ذهب إلى هوى[2].

كذلك نص القرآن في سورة الجاثية على أن اتِّبَاعَ الْهَوَى سَبَبٌ لِلضَّلَالِ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، فقال تعالى: **(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ..)** [الجاثية: 23] فقوله: **(اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ)** سبب لما كتبه الله عليه من الضلال، قال

---

(1) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، جـ291/4- فتح القدير، الشوكاني، جـ205/4 - تفسير ابن كثير، جـ291/4 - زاد المسير، جـ387/3 - تفسير القرطبي، جـ295/13 - تفسير البيضاوي، جـ180/4- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، جـ148/4، تفسير الخازن، جـ 367/3- تفسير النيسابورى، جـ350/5 - تفسير السعدي، صـ 617.

(2) تفسير السعدي، صـ 617.

صاحب المنار: قوله تعالى: **(وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ)** لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ فِيهِ الضَّلَالَ اسْتِقْلَالًا – كَمَا يَدَّعِي بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ – بَلْ هُوَ دَاخِلٌ فِي سُنَّتِهِ تَعَالَى فِي الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبَّبَاتِ [1].

ومعنى الآية: أرأيت هذا الذي اتخذ هواه إلهًا، يطيعه في كل أمر، وينقاد له في كل ما يسوله له، فكتب الله عليه الضلال، (على علم) أي على علم من هذا الضال أنه ضال تارك للحق معرض عنه، ولكنه يتبع الضلال معاندة[2]، أو على علم عند هذا الضال، حباه الله إياه، لكنه لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به، فكتب الله عليه الضلال[3]، وقيل: (على علم) أي بَعْدَ بُلُوغِ الْعِلْمِ إِلَيْهِ، وَقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ ومعرفته الهدى من الضلال[4].

وذهبت فرقة إلى أن قوله تعالى: **(على علم)**، أي: على علم سابق منه سبحانه أن هذا ضال، وأنه لا يهتدي، ولو جاءته كل آية' أو على علم أي منه سبحانه أنه هذا الضال يستحق ذلك[5].

هذا.. وقد نبهنا القرآن إلى أن أثر اتباع الهوى في الضلال والإضلال، لا

---

(1) المنار، جـ528/9.

(2) انظر: البحر المحيط، جت422/9 – تفسير الشوكاني، جـ5 /11 – تفسير الثعالبي، جـ209/5– تفسير ابن عطية، جـ/86 – تفسير ابن جزي، جـ272/5.

(3) انظر: تفسير القاسمي، جـ431/8– أدب الطلب ومنتهى الأرب للشوكاني، صـ93.

(4) تفسيرابن كثير، جـ291/4 – التفسير الميسر، صـ501– التفسير المنبير، د. وهبه الزحيلي، جـ277/25.

(5) انظر: جامع البيان، الطبري، جـ76/22 – تفسير ابن أبي حاتم، جـ3291/10 – تفسيرابن كثير، جـ291/4 – الخازن، جـ 124/4 – الهداية لمكي، جـ6787/10 تفسير الثعلبي، جـ363/8 – تفسير البغوي، جـ187/4– تفسير الرازي، جـ678/27 – تفسير البيضاوي، جـ108/5.

يتوقف عند صاحب الهوى، بل يتعداه إلى غيره، ذلك أن متبعي الهوى، باقوالهم وفعالهم الفاسدة الناشئة عن أهواءهم الزائفة الباطلة يُضلون غيرهم من أتباعهم ومن ينخدع بفعلهم وقولهم، فقال تعالى: **(وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ..)** [الأنعام: 119]، أي: وإن كثيرًا من الناس يضلون غيرهم بأهوائهم الزائغة وشهواتهم الفاسدة **(بِغَيْرِ عِلْمٍ)** يعني: لا علم عندهم، ولا برهان على أقوالهم وفعالهم، بل هواهم الفاسد هو الذي يملي عليهم تلك المفتريات من الأقوال والأفعال ليضلوا بها الناس بعد أن غرقوا في لجج الضلال[1].

ولما كان الهوى سببًا في ضلال كثير من الأمم السابقة، خشيه النبي (ﷺ) على أمته، فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ (رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): إِنَّ مِمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلاَّتِ الْهَوَى[2].

وعن اتباع الهوى وأثره في ضلال العبد وصده عن الحق، يقول ابن القيم (~) إِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَطْمِسُ نُورَ الْعَقْلِ، وَيُعْمِي بَصِيرَةَ الْقَلْبِ، وَيَصُدُّ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَيُضِلُّ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ[3].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (~): من اتبع ما تهواه نفسه ضلّ عن سبيل الله، فإنه لا يكون الله هو المقصود، ولا المقصود الحق الذي يوصل إلى الله، فلا قَصَد الحق، ولا ما يوصل إلى الحق، بل قصد ما يهواه من حيث هو يهواه،

---

(1) ينظر: تفسير المراغي، جـ14/8 – التفسير القرآني للقرآن، جـ303/4 – التفسير الحديث/ محمدعزة دروزة، جـ149/4.

(2) مسند أحمد، جـ18/33ح 19772– مسند البزار، جـ392/9ح 3844– المعجم الصغير للطبراني، جـ309/1ح 511– أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، جـ 188/1ح892، وقال: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ – صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، جـ52/12/1.

(3) مدراج السالكين، جـ447/1.

فتكون نفسه في الحقيقة هي مقصوده، فيكون كأنه يعبد نفسه، ومن يعبد نفسه فقد ضلّ عن سبيل الله قطعًا[1].

ثالثا: الغفلة:

اعلم– رعاك الله– أن الغفلة من لوازم اتباع الهوى، فمن اتبع هواه، وانقاد له، غفل قلبه عما ينفعه من الذكر والطاعة والخير والهدى.

ولقد قرن الله تعالى بين الغفلة واتباع الهوى، وبهما وصف كفار قريش، ونهى نبيه (ﷺ) عن طاعتهم فيما يدعونه إليه، مما ساقهم إليه الهوى، فقال تعالى: **(.. وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)** [الكهف: 28]، أي: لا تطع يا محمد أولئك الذين غفلت قلوبهم عن ذكرنا، وأعرضت عن الحق الذي أنزلناه إليك، اتباعًا لأهواءهم الباطلة الفاسدة.

قال صاحب الكشاف وغيره: قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله (ﷺ): نحّ هؤلاء الموالي الذين كأن ريحهم ريح الضأن، وهم: صهيب وعمار وخباب وبلال وابن مسعود وغيرهم من فقراء المسلمين، حتى نجالسك كما قال قوم نوح: **(أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ)** فنزلت: **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الذِّين يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)** أي: احبسها معهم وثبتها **(وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ)** أي: لا تصرف بصرك إلى غيرهم من ذوي الغنى والشرف، وكان (عليه السلام) حريصاً على إيمان الرؤساء ليؤمن أتباعهم، ولم يكن مريداً لزينة الدنيا قطُّ، فأُمر أن يجعل إقباله على فقراء المؤمنين **(ولا تطع من أغفلَنا قلبه عن ذكرنا)** أي ولا تطع فى تنحية الفقراء عن مجلسك من غفل قلبه عن ذكرنا، وأعرض عَنِ الْحَقِّ **(وَاتَّبَعَ هَواهُ)** آثر هوى نفسه على طاعة ربه [2].

---

(1) جامع المسائل لابن تيمية، جـ143/6.

(2) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري، جـ718/2 – زاد المسير، جـ3، 78– 80 – تفسير القرطبي، جـ390/10 – تفسير البيضاوي، جـ279/3 – البحر المحيط، جـ168/7 – تفسير الرازي، جـ457/21– تفسير المراغي، جـ143/15.

وقال غير واحد من المفسرين: وفى ذلك تنبيه إلى أن الباعث لهم على استدعاء الطرد غفلة قلوبهم- باتباع الهوى - عن جناب الله، والعمل على ما يقرّب منه، وشغلهم بالأمور الحسية حتى خفى عليهم أن الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وزخرف الحياة من اللباس والطعام والشرف[1].

فالذين يتبعون أهواءهم يغفلون-لا محالة-عن الله تعالى والدار الآخرة، وكل ما فيه خيرهم ونفعهم، والعاقل من اجتنب متابعة الهوى حتى لا يكون من أهل الغفلة.

رابعاً: الركون إلى الدنيا، وإيثارها على الآخرة:

ودليل ذلك ما قصه علينا القرآن من نبأ عالم بني إسرائيل، ذلك الذي آتاه الله آياته لتكون له هدى ونورًا، لكنه تولى عنها، وتهاون بها، فكان من الغاوين، وركن إلى الدنيا ولذاتها، وآثرها على الآخرة، وذلك لأنه اتبع ما أملاه عليه هواه، ولم يتبع ما آتاه الله من الآيات، قال تعالى: **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ*وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ..)** [الأعراف: 175، 176] أي: واتل يا محمد على قومك قصة الذي آتيناه آياتنا فخرج منها، ولو شاء الله لرفعه بما آتاه من العلم بآياته، ولكنه-سبحانه- لم يشأ، لأن ذلك الذي علم الآيات، نبذها وراء ظهره، وركن إلى الحياة الدنيا ورضي بها، ومال إلى زينتها وزهرتها، وآثر لذاتها وشهواتها على الآخرة، متبعًا في ذلك هواه، منقادًا له[2].

---

(1) تفسير البيضاوي، جـ279/3-تفسير الآلوسي، جـ252/8 - تفسير المراغي، جـ143/15.

(2) تفسير الطبري، جـ252/13 وما بعدها. الكشاف، جـ178/2- تفسير البيضاوي، جـ42/3- الوسيط للواحدي، جـ427/2- تفسير النسفي، جـ618/1- تفسير البغوي، جـ251/2- معاني القرآن للزجاج، جـ391/2 - الهداية لمكي، جـ2632/4 - تفسير ابن كثير، جـ509/3.

وإذا كانت الآية قد أشارت إلى ما يترتب على اتباع الهوى من الركون إلى الدنيا، وإيثارها على الآخرة، فقد أشارت كذلك إلى أمر أشد وأنكى، وهو أن متبع الهوى لا يشبع أبدًا من طلبه الدنيا، ولا صبر عنده عنها، فهو دائما ملهوف لاهث في طلبها، إن أعطته يلهث، وإن لم تعطه يلهث، ومثله في ذلك مثل الكلب، فإنه يلهث في كل أحواله، يَلْهَثُ فِي حَالِ الْإِعْيَاءِ، وَفِي حَالِ الرَّاحَةِ، وَفِي حَالِ الْعَطَشِ، وَفِي حَالِ الرِّيِّ.

قال ابن القيم: شَبَّهَ سُبْحَانَهُ مَنْ آتَاهُ كِتَابَهُ وَعَلَّمَهُ الْعِلْمَ الَّذِي مَنَعَهُ غَيْرَهُ، فَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَآثَرَ سَخَطَ اللَّهِ عَلَى رِضَاهُ، وَدُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ، بِالْكَلْبِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَخْبَثِ الْحَيَوَانَاتِ، وَأَوْضَعِهَا قَدْرًا، وَأَخَسِّهَا نَفْسًا، وَأَشَدُّهَا شَرُّهَا وَحِرْصًا، وَهُوَ مِنْ أَمْهَنِ الْحَيَوَانَاتِ، وَأَحْمَلِهَا لِلْهَوَانِ، وَأَرْضَاهَا بِالدَّنَايَا....

وَفِي تَشْبِيهِ مَنْ آثَرَ الدُّنْيَا وَعَاجِلَهَا عَلَى اللَّهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ مَعَ وُفُورِ عِلْمِهِ، بِالْكَلْبِ فِي حَالِ لَهَثِهِ سِرٌّ بَدِيعٌ، وَهُوَ أَنَّ هَذَا الَّذِي حَالُهُ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ مِنْ انْسِلَاخِهِ مِنْ آيَاتِهِ وَاتِّبَاعِهِ هَوَاهُ إِنَّمَا كَانَ لِشِدَّةِ لَهَفِهِ عَلَى الدُّنْيَا لِانْقِطَاعِ قَلْبِهِ عَنْ اللَّهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ فَهُوَ شَدِيدُ اللَّهَفِ عَلَيْهَا، وَلَهَفُهُ نَظِيرُ لَهَفِ الْكَلْبِ الدَّائِمِ فِي حَالِ إِزْعَاجِهِ وَتَرْكِهِ، وَاللَّهَفُ وَاللَّهَثُ شَقِيقَانِ وَأَخَوَانِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى.

فالَّذِي انسلخ من آيات الله، واتبع هواه، لَمْ يَبْقَ مَعَهُ فُؤَادٌ يَحْمِلُهُ عَلَى الصَّبْرِ عَنْ الدُّنْيَا وَتَرْكِ اللَّهَفِ عَلَيْهَا، فَهَذَا يَلْهَفُ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ قِلَّةِ صَبْرِهِ عَنْهَا، وَهَذَا يَلْهَثُ مِنْ قِلَّةِ صَبْرِهِ عَنْ الْمَاءِ[1].

وقال في روضة المحبين: مثَّل سبحانه المتبع لهواه بالكلب الذي لا يفارقه اللهث في حالتي تركه والحمل عليه فهكذا متبع الهوى لا يفارقه اللهث على الدنيا

(1) إعلام الموقعين، جـ128/1.

راغبًا وراهبًا[1].

فهو لاهث في طلب ما يدعوه إليه هواه، ولاهث من أجل الحفاظ عليه بعد تحصيله.

قال الواحدي: وهذه الآية هي أشد الآي على ذوي العلم، وذلك أن الله تعالى أخبر أنه أتاه آياته من اسمه الأعظم، والدعوات وإتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ منها، ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله[2]، وقال السمعاني: وَهَذِه أَشد آيَة فِي حق الْعلمَاء، وقلما يخلوا عَن أحد هذَيْن عَالم من الركون إِلَى الدُّنْيَا، ومتابعة الْهوى[3].

خامساً: استحسان العمل السيء:

من عواقب اتباع الهوى أنه يزين لصاحبه عمل السوء، حتى يرى قبيحَ فعله حسنًا، وفساده صلاحًا، وخطأه صوابًا، وضلاله هدى، فيكون ممن قال الله فيهم: **(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً *الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً)** [الكهف: 104، 103]

فالَّذِي يَسْتَرْسِلُ فِي اتِّبَاعِ هَوَاهُ لَا يُبْصِرُ قُبْحَ مَا يَفْعَلُهُ[4]، مهما كثرت الدلائل الشرعية والعقلية على قبحه وبطلانه، ذلك أن هواه يُعْمِيهِ عنها وَيُصِمُّهُ، ويملأه قناعة بحسن هذا العمل وصلاحه، بل ربما صوره له– رغم حرمته وفساده– أنه من القربات إلى الله تعالى، وهذا من أشد عواقب متابعة العبد هواه، قال تعالى: **(أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ)** [محمد:

(1) روضة المحبين، صـ195

(2) الوسيط للواحدي، جـ428/2.

(3) تفسير السمعاني، جـ308/4.

(4) عون المعبود، جـ27/14.

14]، أي: لا يستوي المؤمنون، الذين هم على بصيرة من أمر دينهم، مع المشركين، الذين اتبعوا الهوى وانقلبت الحقائق في عقولهم وزينت لهم أعمالهم السيئة، فما أبعد الفرق بين الفريقين! وما أعظم التفاوت بين الطائفتين، فالذين آمنوا، رأوا الحق وعرفوه، واستيقنوا من مصدره واتصلوا بربهم فتلقوا عنه، وهم على يقين مما يتلقون، غير مخدوعين ولا مضللين، والذين كفروا زين لهم سوء عملهم، فرأوه حسنا، وَرَأَوْا فَسَادَهُمْ صَلَاحًا، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْإِقْلَاعَ عن أعمالهم السيئة، إذَ غَلَبَ إلفهم وَهَوَاهُمْ عَلَى رَأْيهمْ[1].

قال البيضاوي وغيره: (أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) حجة من عند الله واضحة، وبرهان قاطع، وهو القرآن، **(كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ)** كالإشراك بالله، وَالْعَمَلُ بمعصيته، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ الزائغة، وانهمكوا في فنون الضلالات، من غير أن يكون لهم شُبهة توهم صحة ما هم عليه، فضلاً عن حُجةٍ تدل عليها[2].

وقريب من ذلك قوله تعالى: **(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حسرات)** [فاطر: 8]، فقد قال غير واحد من المفسرين: إن هذه الآية نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، الذين اعتنقوا طاعة الهوى، حتى رأوا القبيح حسنا والحسن قبيحا، كأنما غلب الهوى على عقلهم وسلب تمييزهم[3].

---

(1) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، جـ311/8 – تفسير السعدي، صـ786 – التحرير والتنوير، جـ94/26 – التفسير الوسيط، د. سيد طنطاوي، جـ229/13.

2() تفسير البيضاوي، جـ121/5 – البحر المديد، جـ362/5 – فتح القدير للشوكاني، جـ41/5.

3() تفسير البغوي، جـ688/3 – الكشاف، جـ600/3 – زاد المسير، جـ506/3 – تفسير البيضاوي، جـ254/4 – تفسير الخازن، جـ453/3.

ومعنى الآية: أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ بأنْ غلَب هواه على عقله، وجهله على علمه، حتى انتكس رأيه، فرأى السيء بسبب التزيين حسنًا، والباطل حقاً، كمن لم يزين له بل وفق حتى رأى الحق حقًّا، والباطل باطلاً، فتبع الحق، وأعرض عن الباطل، ليس الأمر كذلك، فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ، فمَن أضله رأى الباطل حقًّا، فتبعه، ومَن هداه رأى الباطل باطلاً، فاجتنبه[1].

سادسا: عدم الانتفاع بالعلم والموعظة:

الذين يتبعون أهواءهم، أبدًا لا ينتفعون بما يأتيهم من العلم، وما يسمعون من الموعظة، وبما يرون من الحجج والآيات والبراهين، فاتباع الهوى يغلق السمع ويحجب البصر ويعمي البصيرة، ويحول بينهم وبين الانتفاع بشيء من ذلك، يقول صاحب المنار: مَنْ يَتَّبِعُ هَوَاهُ، وَيَسْتَمِرُّ عَلَى ذَلِكَ وَيُدْمِنُهُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ، تَضْعُفُ إِرَادَتُهُ فِي هَوَاهُ حَتَّى تَذُوبَ وَتَفْنَى فِيهِ، فَلَا تَعُودُ تُؤَثِّرُ فِيهِ الْمَوَاعِظُ الْقَوْلِيَّةُ، وَلَا الْعِبَرُ الْمُبَصِّرَةُ وَلَا الْمَعْقُولَة[2].

وقد أخبرنا القرآن الكريم أن صاحب الهوى يختم الله على قلبه وسمعه، ويجعل على بصره غشاوة، فأنَّى لمن كان ذلك حاله أن ينتفع بعلم، أو يتأثر بموعظة؟!، قال تعالى في سورة الجاثية: **(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غشاوة)** [الجاثية: 23]، أي: **(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتخذ إلهه هَوَاهُ)** أي: أرأيت من هو مطواع لهوى النفس، يتبع ما تدعوه إليه، فكأنه يعبد هواه كما يعبد الرجل إلهه **(وَأَضَلَّهُ الله على عِلْمٍ)** على علم سابق منه سبحانه أنه مستحق لذلك أو بأنه ضال لا يهتدي أبدًا، أو علم من هذا الضال أن

1() تفسير البيضاوي، جـ254/4– البحر المديد، جـ520/4 – تفسير القاسمي، جـ160/8 – السراج المنير، جـ314/3.

(2) تفسير المنار، جـ529/9

ما عليه هو الضلال وما تركه وأعرض عنه هو الحق **(وَخَتَمَ على سَمْعِهِ)** طبع الله على سمعه، فلا يسمع ولا يقبل وعظًا **(وعلىَ قَلْبِهِ)**، فلا يفقه، ولا يعقل الهدى، **(وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً)** يعني: غطاء وظلمة مانعة من الاعتبار والاستبصار، **(فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّه)** فمن يوفقه لإصابة الحق بَعْدَ أَنْ أضله الله، **(أَفَلا تَذَكَّرُونَ)** تَتَّعِظُونَ وَتَعْرِفُونَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ، وأن أصل الشر متابعة الهوى والخير كله في مخالفته[1].

وفي سورة (محمد) يقص علينا القرآن نبأ المنافقين، الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، اتباعًا لأهوائهم، فختم الله على سمعهم وقلوبهم، فكانوا إذا حضروا مجالس رسول الله (ﷺ)، واستمعوا منه العلم والقرآن لا يفهمون ولا يعقلون شيئًا مما قال، ولا ينتفعون بشيء مما يستمعون إليه، قال تعالى: **(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قالَ آنِفاً أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ)** [محمد: 16]، أي: ومن هؤلاء الكفار يا محمد **(مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ)** وهم المنافقون، فلا يعون من قولك شيئًا، ولا يفهمونه، حتى إِذَا خَرَجُوا من عندك قَالُواْ لمن حضر معهم مجلسك من أهل العلم بكتاب الله، **(مَاذَا قَالَ)** لنا محمد **(آنِفًا)**؟ ذلك أنهم اتبعوا أهواءهم فختم الله على قلوبهم، فلم يؤمنوا ولم ينتفعوا بما سمعوا[2].

---

(1) انظر: الكشاف، جـ291/4 – تفسير القرطبي، جـ169/16– تفسيرابن كثير، جـ7 /268 – تفسير البغوي، جـ187/4– فتح القدير، الشوكاني، جـ11/5– تفسير السمرقندي، جـ279/3 – تفسير الماوردي، جـ265/5 – الوسيط للواحدي، جـ99/4 – المحرر الوجيز، جـ86/5 – زاد المسير، جـ100/4– تفسير الخازن، جـ124/4– البحر المديد، جـ312/5 – تفسير القاسمي، جـ431/8 – تفسير النسفي، جـ303/3.

(2) انظر: تفسير الطبري، جـ169/22، 170–تفسير ابن كثير، جـ315/7–الهداية، جـ6900/11 – تفسير الخازن، جـ144/4– تفسير النيسابوري، جـ132/6– البحر المديد، جـ366/5–تفسير المراغي، جـ60/26 – التفسير الوسيط، د. سيد طنطاوي، جـ233/13.

قال صاحب المحرر الوجيز وغيره: هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله (ﷺ) فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يراعونه حق رعايته، تهاونا منهم وتغافلا عنه، فإذا خرجوا قالوا لأولى العلم من الصحابة، ماذا قال الساعة؟ على جهة الاستهزاء والاستخفاف، أي ما معنى ما قال وما نفعه وما قدره؟ ومنهم من كان يقول ذلك جهالة ونسيانا، **(أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)** فلم يؤمنوا ولم ينتفعوا بما سمعوا من رسول الله (ﷺ)[1].

ويقول الطبري: سوّى الله جلّ ثناؤه بين صفة هؤلاء المنافقين وبين المشركين، في أن جميعهم إنما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله، أهواءهم، فقال في هؤلاء المنافقين: **(أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)** وقال في أهل الكفر به من أهل الشرك، **(كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)**[2].

سابعا: الوقوع في الظلم:

الذي يتبع هواه، فيسمع له ويطيع، تاركًا له زمام نفسه، متخذا تعاليم الوحي وراءه ظهريًا، قد وقع في ظلم كبير.

وأي ظلم أكبر من أن يترك العبد منهج الذي خلقه وسواه، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، وسخر له ما في الأرض جميعًا، وكرمه على سائر مخلوقات، وأرسل له الرسل لترشده إلى طريق الخير والهدى، فيترك ذلك ويتبع الهوى، وقد أعلمه ربه أن الهوى لا يدله على خير، ولا يقوده إلى معروف.

وأي ظلم للنفس أكبر من أن يترك العبد ما ينفعه في دنياه وآخرته، ويضمن له السعادة والطمأنينة فيهما، وينقاد لما يورده المهالك، ويجلب عليه الشقاء والعناء.

---

(1) الكشاف جـ322/4 – المحررالوجيز، جـ115/5– تفسير الخازن، جـ144/4 – النسفي، جـ326/3 – تفسير أبي السعود، جـ96/8.

(2) تفسير الطبري، جـ169/22، 170.

وأي ظلم للمجتمع المسلم من أن يترك العبد المنهج القويم، الذي به تنصلح الأمة، وتمضي على طريقها على بصيرة وهدى، ويسلك سبيل الهوى الذي لا يورث إلا الفساد والخران على مستوى الفرد و الجماعة.

وقد جاءت آيات القرآن صريحة في نسبة الظلم إلى من اتبع الهوى، وانقاد له.. من ذلك:

- قوله تعالى: **(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ)** [البقرة: 145] أي: ولئن وافقتهم في مراداتهم الزائغةَ المتخالفة، وآراءهم الزائفة–هذا على سبيل الفرض والتقدير–مِنْ بَعْدِ ما علمت بالوحى القاطع بطلانها وفسادها، إِنَّكَ إِذاً من المرتكبين الظلم الفاحش، الضارين بأنفسهم..

والجملة الشرطية الفرضية واردة على منهاج التهييج والإلهاب للثبات على الحق وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى[1].

قال السعدي: قوله تعالى: **(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ)** إنما قال: "أهواءهم "ولم يقل "دينهم "لأن ما هم عليه مجرد أهوية نفس، حتى هم في قلوبهم يعلمون أنه ليس بدين، ومن ترك الدين، اتبع الهوى ولا محالة، **(مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)** بأنك على الحق، وهم على الباطل، **(إِنَّكَ إِذًا)** أي: إن اتبعتهم، فهذا احتراز، لئلا تنفصل هذه الجملة عما قبلها، ولو في الأفهام، **(لَمِنَ الظَّالِمِينَ)** أي: داخل فيهم، ومندرج في جملتهم.. وأي ظلم أعظم، من ظلم، من علم الحق والباطل، فآثر

(1) انظر: تفسير أبي السعود، جـ175/1 – الكشاف، جـ203/1 – الوسيط للواحدي، جـ230/1 – روح البيان، جـ252/1 – الهداية لمكي، جـ501/1 – البحر المديد، جـ179/1 – تفسير المنار، جـ15/2.

الباطل على الحق[1].

واعلم – كما أشير إلى شيء من ذلك سابقًا-: أن الخطاب في هذه الآية ونحوها للنبي (ﷺ) والمراد أمته، إذ لا يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَا يَكُونُ بِهِ ظَالِمًا، لأنه معصوم عن اتباع هوى الكافرين، وعليه فالمراد من يمكن أن يقع ذلك منه، وخوطب النبي (ﷺ) تعظيما للأمر، فكأنه يقول: لو اتبع أهواءهم أفضل الخليقة، وأعلاهم منزلة عندي، لجازيته مجازاة الظالمين، وأحق بهذه المجازاة وأولى من كانوا دونه في الفضل وعلو المنزلة إن اتبعوا أهواء المبطلين، فليعلم المؤمنون أن اتباع أهواء الناس ولو لغرض صحيح من الظلم العظيم[2]..

وَقِيلَ: الخطاب للنبي (ﷺ) والمراد هو وأمته، والْغَرَضُ مِنْهُ حَثُّ الرَّسُولِ (عليه السلام) عَلَى الْقِيَامِ بِحَقِّ الرِّسَالَةِ وَتَحْذِيرُهُ مِنْ خِلَافِهَا، وَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ أَيْضًا تَحْذِيرَ جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ، لِأَنَّ مَنْ هُوَ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً إِذَا حُذِّرَ هَذَا التَّحْذِيرَ فَهُمْ أَحَقُّ بِذَلِكَ وأولى[3].

– قوله تعالى: **(بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْواءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ)** [الروم: 29]، أي: لكن الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم الله تعالى، إنما أوقعهم في ذلك الظلم اتباعهم لأهوائهم، جهلا منهم بحقّ الله عليهم، **(فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ)** أي: فمن يهدي إلى توحيد الله، من أضله الله عن الاستقامة والرشاد، **(وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ)** أي: ومَا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ مِنْ

---

(1) تفسير السعدي، صـ72.

(2) انظر: المحرر الوجيز، جـ223/1 – الوسيط للواحدي، جـ230/1 – تفسير القرطبي، جـ162/2، جـ327/9 – فسير السمعاني، جـ133/1 – تفسير االبغوي، جـ161/1 – تفسير الخازن، جـ75/1 – تفسير الثعالبي، جـ310/1 – التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، جـ301/1– تفسير المراغي، جـ12/2 – تفسير المنار، جـ16/2.

(3) تفسير الرازي، جـ49/19– تفسير السعدي، صـ72.

نَاصِرِينَ يَنْصُرُونَهُمْ، وَيَحُولُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ[1]

قال ابن القيم: كل من اتبع هواه فهو ظالم، كما قال الله تعالى: **(بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ)**[2].

قوله سبحانه: **(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** أي: الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى، والإعراضِ عن الآياتِ الهاديةِ إلى الحقّ المُبينِ[3].

قال القشيري: أشدّ الظلم متابعة الهوى لأنه قريب من الشّرك، فمن اتّبع هواه خالف رضا مولاه فهو بوضعه الشيء غير موضعه صار ظالمًا، كما أنّ العاصي بوضعه المعصية موضع الطاعة ظالم [4].

ومن ذلك قوله تعالى: **(فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا)**، أي فلا تتبعوا أهواءكم في الشهادة والاحكام فتظلموا وتجوروا، وتمليوا عن الحق والعدل، فالعدل في ترك متابعة الهوى، قال الرازي: وَالْمَعْنَى اتْرُكُوا مُتَابَعَةَ الْهَوَى حَتَّى تَصِيرُوا مَوْصُوفِينَ بِصِفَةِ الْعَدْلِ، وَتَحْقِيقُ الْكَلَامِ أَنَّ الْعَدْلَ عِبَارَةٌ عَنْ تَرْكِ مُتَابَعَةِ الْهَوَى، وَمَنْ تَرَكَ أَحَدَ النَّقِيضَيْنِ فَقَدْ حَصَلَ لَهُ الْآخَر[5].

---

(1) انظر: جامع البيان، جـ97/20 – تفسير القرطبي، جـ24/14 – تفسير السمرقندي، جـ11/3 – الهداية، جـ5685/9 – تفسير البغوي، جـ576/3 – تفسير البيضاوي، جـ206/4 – فتح القدير للشوكاني، جـ258/4.

(2) روضة المحبين، صـ 475.

(3) تفسير البيضاوي، جـ180/1 – تفسير أبي السعود، جـ18/7.

(4) لطائف الإشارات، جـ116/3.

(5) التفسير الكبير للرازي، جـ242/11.

ثامناً: الدخول في دائرة الشرك بالله:

فلا يزال متبع الهوى يستمريء ما يقوده إليه هواه، ويطيعه في كل ما يدعوه إليه، حتى يصبح تابعًا له بالكلية، فلا ينكر إلا ما أنكر، ولا يرى معروفًا إلا ما قرر...ما رَآهُ هواه حَسَنًا فَعَلَهُ..وَمَا رَآهُ قَبِيحًا تَرَكَهُ، وبذلك يكون هواه إلهه الذي يسيره ويشرع له من دون الله تعالى، قال قتادة: إن الرجل إذا كان كلما هوي شيئا ركبه، وكلما اشتهى شيئا أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى، فقد اتخذ إلهه هواه[1]، وفي ذلك يقول ربنا تبارك وتعالى: **(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ، أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا)** [الفرقان: 43]، يعني: **(أَرَأَيْتَ)** يا محمد من اتخذ هوى نفسه إلهاً، أي أَقَامَه مُقَامَ الْإِلَهِ الَّذِي يَعْبُدُهُ، وذلك بأنه أطاعه فيما يأتي ويذر، وانقاد لكل ما يدعوه إليه الهوى وعمل به، لا يبالي عاقبة ذلك، أفأنت تكون يا محمد على هذا حفيظًا تمنعه عن اتِّباع هواه وعبادة ما يهواه من دون الله ؟[2].

قال صاحب الكشاف وغيره: من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتى ويذر لا يتبصر دليلًا ولا يصغى إلى برهان. فهو عابد هواه وجاعله إلهه، فيقول تعالى لنبيه (ﷺ): **(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ..)**: أي انظر فى حال هذا الذي جعل هواه إلهه، يَعْنِي تَرَكَ مُتَابَعَةَ الْهُدَى وَأَقْبَلَ عَلَى مُتَابَعَةِ الْهَوَى، واعجب ولا تأبه به، فإنك لن تكون حفيظًا على مثل هذا تزجره عما هو عليه من الضلال وترشده إلى الصراط السوىّ[3].

---

(1) تفسير ابن أبي حاتم، جـ2700/8 ح 15200.

2() انظر: تفسير الطبري، جـ274/19- تفسير النسفي، جـ539/2 - تفسير السمرقندي، جـ540/2 - الهداية لمكي، جـ5228/8 - التفسير الوسيط للواحدي، جـ341/3 - البحر المحيط، جـ110/8 - تفسير الرازي، جـ462/24- زاد المسير، جـ322/3 - تفسير الخازن، جـ315/3.

(3) الكشاف، جـ282/3- تفسير المراغي، جـ20/19 - تفسير الرازي، جـ677/27.

وفي سورة الجاثية، يتكرر حديث القرآن عمن تمادى في مطاوعة الهوى حتى صار هواه إلها له، فاستحق بذلك خذلان الله تعالى له، إذ ختم الله على سمعه فلا يسمع، وعلى قلبه فلا يفهم، وجعل على بصره غشاوة فلايبصر، ثم يؤكد القرآن على أن هذا وأمثاله لن يستطيع أحد أن يهديهم بعد أن انصرف عن الله وانصرف الله عنه، فيقول: **(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ...)** [الجاثية: 23][1].

قال ابن عطية: وهذه الآية وإن كانت نزلت في هوى الكفر فهي متناولة جميع هوى النفس الأمارة[2].

وعن أثر اتباع الهوى في صرف قلب صاحبه عن التوحيد، ودخوله في دائرة الشرك، روى الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان (ﷺ) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مرباداً، كالكوز مجخياً لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه [3].

قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَبِعَ هَوَاهُ وَارْتَكَبَ الْمَعَاصِيَ دَخَلَ قَلْبَهُ بِكُلِّ مَعْصِيَةٍ يَتَعَاطَاهَا ظُلْمَةٌ، وَإِذَا صَارَ كَذَلِكَ افْتُتِنَ وَزَالَ عَنْهُ نُورُ الْإِسْلَامِ وَالْقَلْبُ مِثْلُ الْكُوزِ فَإِذَا انْكَبَّ انْصَبَّ مَا فِيهِ وَلَمْ يَدْخُلْهُ شَيْءٌ بَعْدَ ذَلِك[4].

---

(1) انظر: التفسير الحديث، محمد عزة دروز، جـ566/4.

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية، جـ86/5 – تفسير القرطبي، جـ166/16 وما بعدها – تفسير البيضاوي، جـ108/5

(3) صحيح مسلم، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، جـ128/1ح 144.

(4) شرح النووي على مسلم، جـ173/2.

تاسعاً: التيه والحيرة والضياع:

فمتبع الهوى لا ينفك عن الحيرة والتيه والضياع، إذ أنه لا يسير على هدى، ولا يمضي على بصيرة، بل يتبع هواه، والهوى متقلب متغير، لا يثبت على وجهة، ولا يستقيم على طريقة، كذلك حال صاحب الهوى، لا يستقر له حال، ولا يستقيم له أمر، شأنه شأن الهوى الذي اتبعه وانقاد له.

فليس من أحد اتبع الهوى إلا انفرط عليه أمره، وتشعبت عليه قضاياه، وتشتت شمله، وكانت جميع أعماله وأفعاله سفهًا وتفريطًا وضياعًا.

يقول ابن القيم: متبع الهوى مُهْمِل لِمَصَالِحِ نَفْسِهِ مُضَيّع لَهَا، قَدِ انْفَرَطَتْ عَلَيْهِ أمره، فَلَا الْتِفَات لَهُ إِلَى مَصَالِحه وكماله وَمَا تزكو بِهِ نَفسه وَقَلبه، بل هُوَ مشتت الْقلب مضيعه مفرط الامر حيران لايهتدي سَبِيلا[1].

وقال في موضع آخر: أن من نصر هواه فسد عليه عقله ورأيه لأنه قد خان الله في عقله فأفسده عليه، وهذا شأنه سبحانه وتعالى في كل من خانه في أمر من الأمور، فإنه يفسده عليه، وقال المعتصم يوما لبعض أصحابه يا فلان إذا نُصر الهوى ذهب الرأي[2].

وقد نبه الله على ذلك كله في عدة مواضع من كتابه..منها:

– قوله تعالى: **(قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ..)** [الأنعام: 71] ومعنى الآية: قل يا محمد لهؤلاء المشركين، واحْتَجَّ عليهم: (أندعو من دون الله ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا، **(وَنُرَدُّ على أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا الله)** أي: ونرجع إلى الشرك بعد إذ أنقذنا الله تعالى منه وهدانا للإسلام، فيكون مثلنا كمثل الذي

(1) انظر: الجواب الكافي لابن القيم، صـ70 – مفتاح دار السعادة، جـ86/1 (بتصرف).
(2) روضة المحبين، صـ480.

استمالته الشياطين وزينت له هواه ودعته إليه، فغدا في الأرض **(حَيْرَانَ)** أي: متحيرًا ضالا عن الجادة، لَا يَهْتَدِي لِجِهَةِ أَمْرِهِ، ولا يدرى كيف يصنع[1].

فالذي استهوته الشيطان، ودعته إلى اتباع الهوى وزينته له، ففارق طريق الهدي، متجهًا إلى سبيل الهوى، وهنالك أصحاب له يدعونه أن يرجع إلى ما كان عليه من الحق، وهو حائر بين هذا وذاك، مشتت الفكر والإرادة، فهذا وأمثاله يحيا في قلق واضطراب وعذاب نفسي بائس مرير.

- قوله تعالى: (... **وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)** [الكهف28، 27]، ففي الآية يأمر الله رسوله (ﷺ) بعدم طاعة من غفلت قُلُوبهم عَن ذكر الله تَعَالَى وَاتبعُوا أهواءهم فكانت أمورهم **(فرطًا)** أي: ضائعة مشتتة، ذلك أن اتباعهم للهوى جعلهم ينشغلون بما لا ينفعهم، ويعود عليهم بالضرر عاجلا وآجلا، ويُعرضون عما فيه نفعهم في الأولى والآخرة[2].

قال الإمام السعدي وغيره قوله: **(وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا)** أي: ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكر الله، لسوء استعداده، واتباع شهواته **(وَاتَّبَعَ هَوَاهُ)** أي: صار تبعا لهواه، حيث ما اشتهت نفسه فعله، وسعى في إدراكه، ولو كان فيه هلاكه وخسرانه، فهو قد اتخذ إلهه هواه، **(وَكَانَ أَمْرُهُ)** أي: مصالح دينه ودنياه **(فُرُطًا)** أي: ضائعة معطلة[3].

---

(1) انظر: الكشاف، جـ37/2 – تفسير القرطبي، جـ18/7– تفسير النسفي، جـ514/1– الهداية لمكي، جـ2065/3– الوسيط للواحدي، جـ287/2 – تفسير البيضاوي، جـ168/2– زاد المسير، جـ43/2 – المنار، جـ437/7– تفسير النيسابوري، جـ99/3 – تفسير الثعالبي، جـ482/2 – تفسير أبي السعود، جـ149/3.

(2) انظر: رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، صـ6 (بتصرف).

(3) تفسير ابن السعدي، صـ475 – تفسير المراغي، جـ143/15.

وقال الآلوسي وغيره: (وكان أمره) أَيْ في اتباع الهوى **(فرطاً)** أي: سَفَهًا وَضَيَاعًا، لأنَّه ترك الإيمان والاستدلال بآيات الله تعالى واتَّبع هواه، فضيّع أمره وعطّل أيامه[1]

وقال ابن كثير: (وكان أمره فرطاً) أَيْ: أَعْمَالُهُ وَأَفْعَالُهُ سَفَهٌ وَتَفْرِيطٌ وَضَيَاعٌ[2]

وقال ابن عثيمين: "**(وَكَانَ أَمْرُهُ)**، أيْ: شَأْنُهُ **(فُرُطاً)**، أيْ: مُنْفَرِطًا عَلَيهِ، ضَائِعًا، تَمْضي الأيَّامُ واللَّيالي ولَا يَنْتَفِعُ بشَيءٍ[3].

عاشراً: الشقاء والهلاك:

ليس شيء أهلك للعبد وأشقى من اتباع الهوى، فصاحب الهوى بتركه طاعة ربه وانقياده لهواه، قد سلك طريقا لا يجني منه إلا الهلاك والشقاء، قال القشيري: من أمارات الشقاء الإصرار على متابعة الهوى[4].

وفي القرآن الكريم حذر الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين من متبعي الهوى الذين ينكرون الساعة والبعث والنشور، اتباعًا لأهوائهم، حتى لا يبوءوا مثلهم بالهلاك والشقاء، فقال تعالى: **(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيها لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى*فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى)** [طه: 16، 15]، أي لا يصرفنك عن التصديق بالساعة، من لا يؤمن بها، غير معتقد لوقوعها، متبعًا في ذلك هواه، دُونَ دَلِيلٍ وَلَا شُبْهَةٍ، وإنما قصاراه اتباع هواه، واتباع الهوى

---

(1) روح المعاني، جـ253/8- الوجيز الواحدي، صـ659 - تفسير الخازن، جـ163/3- - أضواء البيان للشنقيطي، جـ265/3- تفسير الثعلبي، جـ166/6 - تفسير البغوي، جـ189/3.

(2) تفسير ابن كثير، جـ154/5.

(3) تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين، مجلد تفسير سورة الكهف، صـ62.

(4) لطائف الإشارات للقشيري، صـ 439.

هو الذي ينشىء التكذيب بالساعة، **(فَتَرْدَى)**، أى: فتهلك وتشقى إن اتبعته فيما فيما اتبع فيه الهوى، من إنكارها التكذيب بها[1].

قال صاحب الكشاف: يعنى: أن من لا يؤمن بالآخرة هم الجم الغفير، إذ لا شيء أطم على الكفرة ولا هم أشد له نكيرًا من البعث، فلا يهولنك وفور دهمائهم ولا عظم سوادهم، ولا تجعل الكثرة مزلة قدمك، واعلم أنهم وإن كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه، لا البرهان وتدبره، وإلا كانت عاقبتك الهلاك والردى[2].

وقال ابن عاشور: وَزِيَادَةُ **(وَاتَّبَعَ هَوَاهُ)** لِلْإِيمَاءِ بِالصِّلَةِ إِلَى تَعْلِيلِ الصَّدِّ، أَيْ لَا دَاعِيَ لَهُمْ لِلصَّدِّ عَنِ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ إِلَّا اتِّبَاعَ الْهَوَى دُونَ دَلِيلٍ وَلَا شُبْهَةٍ، بَلِ الدَّلِيلُ يَقْتَضِي الْإِيمَانَ بِالسَّاعَةِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ: **(لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى)**، وَفُرِّعَ عَلَى النَّهْيِ أَنَّهُ إِنْ صُدَّ عَنِ الْإِيمَانِ بِالسَّاعَةِ رَدِيَ، أَيْ هَلَكَ، وَالْهَلَاكُ مُسْتَعَارٌ لِأَسْوَأِ الْحَالِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تعَالَى: **(يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ)** [التوبة: [42].

وعند تفسيره لقوله تعالى: **(فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أن تعدلوا..)** [النساء: 135]، قال القرطبي وغيره: نهي عن اتباع الهوى، فإن اتباع الهوى مردٍ مهلك[3].

وقد أكد النبي (ﷺ) على أن اتباع الهوى من أسباب الهلاك والشقاء فقال (ﷺ):

---

(1) انظر: تفسير القرطبي، جـ185/11 – الوسيط، د.محمد سيد طنطاوي، جـ94/9. تفسير السعدي، صـ503 – التحرير والتنوير، جـ203/16– تفسير الرازي، جـ23/22– تفسير النسفي، جـ360/2– الكشاف، جـ57/3 – تفسير السمرقندي، جـ392/2.

(2) الكشاف، جـ57/3 (بتصرف يسير جدًا).

(3) تفسير القرطبي، جـ413/5– تفسير المنار، جـ373/5 – تفسير الثعالبي، جـ315/2.

(ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه.....)[1]، قال المناوي: (ثَلَاث مهلكات) أَي موقعات لفاعلها فِي الْهَلَاك (شح مُطَاع) أَي بخل يطيعه الانسان فَلَا يُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ من حق الْحق وَحقّ الْخلق..(وَهوى مُتبع) بِأَن يتبع مَا يَأْمُرهُ بِهِ هَوَاهُ (واعجاب الْمَرْء بِنَفسِهِ) أَي ملاحظته اياها بِعَين الْكَمَال، وتحسين نفسه على غيره[2].

وقال (ﷺ) أيضًا: .. وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ لاَ يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلاَ مِفْصَلٌ إِلاَّ دَخَلَهُ[3].

والمعنى: تَدَخُّل وَتَسَرّي تِلْكَ الْأَهْوَاء فيهم حتى تهلكهم، كما يسري الْكَلَبُ في عروق الإنسان المكلوب حتى يهلكه.

والكلْبُ: دَاءٌ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ من عضة الكَلْب الْكَلِبِ أي المكلوب، وَهُوَ دَاءٌ يُصِيبُ الْكَلْبَ فَيُصِيبُهُ شِبْهُ الجنون فلا يعض أحد إِلَّا كَلُبَ وَيَعْرِضُ لَهُ أَعْرَاضٌ رَدِيَّةٌ وَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ حَتَّى يَمُوتَ عَطَشًا[4].

فشبه النبي الكريم (ﷺ) حال متبع الهوى، بمن أصابه داء الْكَلَبِ، فكما أن ذلك الداء لا يدع صاحبه حتى يهلكه، فكذلك الهوى مع صاحبه.

---

(1) المعجم الأوسط للطبراني، جـ328/5ح 5452 – جامع معمر بن راشد، جـ304/11ح 20606– مسند البزار، جـ486/13ح 7293– الزهد لأبي داود، صـ101ح 86 – حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، جـ416/4ح 1802.

(2) التيسير بشرح الجامع الصغير، جـ470/1.

(3) سنن أبي داود، باب شرح السنة، جـ198/4ح 4597– مسند أحمد، جـ135/28ح 16937 – المعجم الكبير للطبراني، جـ377/19 ح 885 – صححه الحاكم في المستدرك، جـ218/1ح 443– وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حـ12/1ح 51.

(4) عون المعبود، جـ223/12 – مرقاة المفاتيح، جـ260/1.

وعن أثر اتباع الهوى في شقاء وغم صاحبه، يقول ابن تيمية (~): من اتبع هواه في مثل طلب الرئاسة والعلو، وتعلقه بالصور الجميلة، أو جمعه للمال يجد في أثناء ذلك من الهموم والغموم والأحزان والآلام وضيق الصدر، ما لا يعبر عنه وربما لا يطاوعه قلبه على ترك الهوى، ولا يحصل له ما يسره، بل هو في خوف وحزن دائمًا: إن كان طالبًا لما يهواه فهو قبل إدراكه حزين متألم حيث لم يحصل، فإذا أدركه كان خائفًا من زواله وفراقه[1].

وكَانَ وهب ابْنَ مُنَبِّهٍ، يَقُولُ: أَعْوَنُ الْأَخْلَاقِ عَلَى الدِّينِ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا، وَأَوْشَكُهَا رَدًى اتِّبَاعُ الْهَوَى[2].

حادي عشر: الحرمان من ولاية ونصره وحمايته:

فمن ترك نفسه لهواه، وأسلمه زمامه، وعمل بكل ما يأمره به الهوى، دون وازع من شرع أو عقل، فقد اختار بإراته الحرمان من ولاية الله تعالى ونصره، والخروج من دائرة حمايته وحفظه، فيمضي في الحياة وقد وكله الله إلى نفسه، وخلاه وشأنه، يتخبط في كل اتجاه لا يعرف صوابا من خطأ، ولا حقا من باطل، معرضًا بذلك نفسه لنقمة الله وعقوبته.. وقد دلت على ذلك آيات منها:

- قوله تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)** [البقرة: 120]، أي: وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أقوالهم التي هي أهواء وبدع، وآراءهم الزائفة، من بعد الذي جاءك من العلم بأنهم على ضلالة، وأن الإسلام هو الدين الحق المعلوم صحته بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة **(ما لك من الله من ولي ولا نصير)** يعني بذلك: ليس لك من ولي يلي أمرك، وقيم

(1) مجموع الفتاوى، جـ651/10.

(2) مصنف ابن أبي شيبة، جـ184/7ح 35168- تاريخ دمشق، جـ393/63.

يقوم به ولا ناصر ينصرك من الله، فيدفع عنك ما ينزل بك من عقابه[1].

قال السعدي: يخبر تعالى رسوله (ﷺ)، أنه لا يرضى منه اليهود ولا النصارى، إلا باتباعه دينهم، لأنهم دعاة إلى الدين الذي هم عليه، ويزعمون أنه الهدى، فقل لهم: **(إِنَّ هُدَى اللَّهِ)** الذي أرسلت به **(هُوَ الْهُدَى)**، وأما ما أنتم عليه، فهو الهوى بدليل قوله: **(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ)**، فهذا فيه النهي العظيم، عن اتباع أهواء اليهود والنصارى، والتشبه بهم فيما يختص به دينهم[2].

قال الإمام الرازيّ: وفي الآية دلالة على أن اتباع الهوى لا يكون إلا باطلًا [3].

– قوله (ﷻ): **(وَكَذَلِكَ أَنزلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ)** [الرعد: 37]، أي: وكذلك أنزلنا إليك هذا القرآن **(حُكْمًا)** حاكما بين الناس **(عَرَبِيًّا)** أي: بلسان عربي مبين، فاتبعه، ولا تتبع ما يضاده ويناقضه من أهواء الذين لا يعلمون، **(ولئن اتبعت)** يا محمد **(أهواءهم)**، الَّتِي يَطْلُبُونَ مِنْكَ مُوَافَقَتَهُمْ عَلَيْهَا، من بعد ما أتاك من العلم البين أنها باطل وضلال، **(مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ)** يَلِي أَمْرَكَ وَيَنْصُرُكَ ويحفظك، **(وَلا واقٍ)** يقيك من عذاب الله إنْ عذّبك على اتباعك أهواءَهم، فاحذر أن تتّبع أهَواءهم[4].

---

(1) جامع البيان، جـ564/2 – الكشاف، جـ183/1– تفسير الثعلبي، جـ266/1– الوجيز للواحدي، جـ129/1 – تفسير البيضاوي، جـ103/1 – تفسير النسفي، جـ126/1– تفسير أبي السعود، جـ153/1.

(2) تفسير السعدي، صـ 64.

(3) تفسير الرازي، جـ29/4.

(4) فتح القدير، جـ105/3 – تفسير السمرقندي، جـ230/2 – تفسير السمعاني، جـ98/3 – تفسير البغوي، جـ25/3– تفسير السعدي، صـ 419 – التفسير القرآني، عبدالكريم الخطيب، جـ140/7– التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، جـ492/7.

قال ابن كثير: هَذَا وَعِيدٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَّبِعُوا سُبُلَ أَهْلِ الضَّلَالَةِ بَعْدَمَا صَارُوا إِلَيْهِ مَنْ سُلُوكِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَالْمَحَجَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، عَلَى مَنْ جَاءَ بِهَا أَفْضَلُ الصلاة والسلام[1].

ثاني عشر: الخسة وضعف العزيمة ودناءة الهمة:

من عواقب اتباع الهوى كذلك أنه يزري بصاحبه، إذ يجعله غاية في الخسة وضعف العزيمة ودناءة الهمة، لا ينظر إلى معالي الأمور، ولا يسعى لتحصيل المنازل العالية، قال تعالى: **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** [الأعراف: 175-176].

ففي الآيات بيان لما آل إليه متبع الهوى، من خسة همة، وضعف عزيمة، ودناءة مقصد، وغي بعد رشد، إذ حمله اتباع الهوى على أن ينسلخ مما آتاه الله من الآيات، وأن ينتكس على ما من الله به عليه من علم وهدى، فرضي بالدون وقد كان بإمكانه أن يرقى درج العز والرفعة،، واختار السفالة والضعة، على السمو والمنازل العالية، وآثر الدنيا الفانية الدنية على الآخرة وما أعده الله فيها من منازل سنية، وقدم الْأَسْفَل الْأَدْنَى على الْأَشْرَف الْأَعْلَى، وانحط غاية الانحطاط، وارتد أسفل سافلين، ومال إلى السفاهة والرذالة، فليس أوضع من همته همة، ولا أضعف من عزيمته عزيمة، وإلى ذلك أشير بقوله تعالى: **(فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكلب)** أي فصفته التي هي مثل الخسة والرذالة **(كَمَثَلِ الكلب)** لما أنه أخسُّ الحيوانات

(1) تفسير ابن كثير، جـ467/4.

وأسفلُها[1]

فهذا مثل ضربه الله (ﷻ) لمن آتاه آياته وحكمته فتركها وعدل عنها واتبع هواه، وترك آخرته وآثر دنياه، بأخس الحيوانات وهو الكلب، ذلك أن من آتاه الله العلم والدين فقد أغناه عن التعرض لحطام الدنيا الخسيسة والميل إليها، فإذا مال إِلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَأَلقِي نَفْسَهُ فِيهَا، فقد مَالَ إِلَى السَّفَاهَةِ وَالرَّذَالَةِ، وكَانَتْ حَالُهُ كَحَالِ ذَلِكَ اللَّاهِثِ، حَيْثُ وَاظَبَ عَلَى الْعَمَلِ الْخَسِيسِ، وَالْفِعْلِ الْقَبِيحِ، لِمُجَرَّدِ نَفْسِهِ الْخَبِيثَةِ. وَطَبِيعَتِهِ الْخَسِيسَةِ، لَا لِأَجْلِ الْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ[2].

قال ابن القيم: شبه الله تعالى أتْباع الهوى بأخس الحيوانات صورة ومعنى، فشبههم بالكلب تارة كقوله تعالى: **(وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ)**، وبالحُمُر تارة كقوله تعالى: **(كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ)** وقلب صورهم إلى صورة القردة والخنازير تارة[3].

فكلما أسرف المرء في اتباع الهوى، كلما ضعفت عزيمته، واعترت الخسة والدناءة همته وطبيعته..وحُجب عن منازل أهل الشرف والعرفان، يقول ابن القيم: اتباع الهوى يحل العزائم ويوهنها....ومن كانت بدايته اتباع الهوى كانت نهايته الذل والصغار والحرمان والبلاء المتبوع بحسب ما اتبع من هواه... ومن كانت بدايته مخالفة هواه وطاعة داعي رشده كانت نهايته العز والشرف والغنى والجاه

(1) تفسير أبي السعود، جـ293/32 – تفسير الرازي، جـ223/5 – روح البيان، جـ278/3 (بتصرف كبير)

(2) تفسير الخازن، جـ272/2– تفسير الرازي، جـ405/15 – البحر المحيط لأبي حيان، جـ223/5.

(3) روضة المحبين، صـ 475.

عند الله وعند الناس [1]، وقيل ليحيى بن معاذ من أصح الناس عزمًا قال الغالب لهواه[2].

ثالث عشر: الفساد المجتمعي:

لا ينكر عاقل أن اتباع الهوى سبب كل فساد، فما من أمر تسلل إليه الهوى إلا عجل بفساده، وفي ذلك يقول ابن القيم: إن الهوى ما خالط شيئًا إلا أفسده، فإن وقع في العلم أخرجه إلى البدعة والضلالة وصار صاحبه من جملة أهل الأهواء، وإن وقع في الزهد أخرج صاحبه إلى الرياء ومخالفة السنة، وإن وقع في الحكم أخرج صاحبه إلى الظلم وصده عن الحق، وإن وقع في القسمة خرجت عن قسمة العدل إلى قسمة الجور وإن وقع في الولاية والعزل أخرج صاحبه إلى خيانة الله والمسلمين، حيث يولي بهواه ويعزل بهواه، وإن وقع في العبادة خرجت عن أن تكون طاعة وقربة، فما قارن شيئا إلا أفسده[3].

وعليه فإن متبعي الهوى بؤر فساد وإفساد في مجتمعاتهم، إذ إنهم يريدون العيش بحرية مطلقة، يفعلون ما شاءوا وقتما شاءوا، فلا وازع عندهم من شرع أو عقل أو ضمير، ولا يتقيدون بقيم أو أخلاق أو أحكام أو أعراف، إنهم أسارى الهوى، يأتمرون بأمره، ويتنهون بنهيه، ما زينه لهم فعلوه، وما قبحه لهم تركوه.

وإذا كثر أهل الأهواء في مجتمع، كان ذلك إيذانًا بفساده، ومقدمة لضعفه وهلاكه، ولو ترك أهل الحق – يومًا– زمام الأمور لأهل الأهواء، فإن ذلك يعني فساد أمورهم، وفساد مجتمعاهم، فصلاح الدنيا وانتظام أمرها، يقتضي أن يكون الحق متبوعًا وليس تابعًا.

---

(1) روضة المحبين، صـ 480، 483.

(2) ذم الهوى لابن الجوزي، صـ 40.

(3) روضة المحبين، صـ474.

ولقد نبه القرآن إلى عِظَم أثر اتباع الهوى في الفساد الإفساد، وأن أهواء أهل الباطل، متى سادت وقادت، أفضت إِلَى فَسَادِ الْعَالَمِ وَمَنْ فِيهِ وَكَفَى بِذَلِكَ فَظَاعَةً وَشَنَاعَةً، وذلك في قوله تعالى: **(وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْناهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)** [المؤمنون: 71].

أى: ولو اتبع الحقَ أهواءهم الباطلة، لفسد العالم بأسره، واختل نظام الكون بالكلية، لأن أهواءهم متعلقة بالظلم والكفر والفساد من الأخلاق والأعمال، كما أن أهواءهم مختلفة ومتناقضة، فلو اتبع الحق تلك أهواءهم تلك، الفاسدة الباطلة المتناقضة، لفسد الكون بأسره، وأخْتَلَّ نِظَامُ الْعَالَمِ، لفساد التصرف والتدبير المبني على الباطل والظلم وعدم العدل[1].

قال أبو السعود: (وَلَوِ اتبع الحق أَهْوَاءهُمْ) استئناف مسوق لبيان أن أهواءَهم الزَّائغة التي ما كرهوا الحقَّ إلا لعدم موافقته إيَّاها مقتضيةٌ للطَّامةِ، أي لو كان ما كرهُوه من الحقِّ الذي مِن جُملتهِ ما جاء به (ﷺ) موافقاً لأهوائِهم الباطلةِ: **(لَفَسَدَتِ السماوات والأرض وَمَن فِيهِنَّ)** وخرجتْ عن الصَّلاحِ والانتظامِ بالكليةِ لأنَّ مناطَ النِّظامِ ليس إلاَّ ذلكَ، وفيه من تنويهِ شأنِ الحقِّ والتَّنبيهِ على سُموِّ مكانه ما لا يخفى[2].

وقال الشوكاني: جُمْلَةُ **(وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ....)**، مُسْتَأْنَفَةٌ مَسُوقَةٌ لِبَيَانِ أَنَّهُ لَوْ جَاءَ الْحَقُّ عَلَى مَا يَهْوَوْنَهُ وَيُرِيدُونَهُ لَكَانَ ذَلِكَ مُسْتَلْزِمًا لِلْفَسَادِ الْعَظِيمِ، وَخُرُوجِ نِظَامِ الْعَالَمِ عَنِ الصَّلَاحِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: لَفَسَدَتِ السَّماواتُ

(1) انظر: تفسير القرطبي، جـ140/12 – تفسير الرازي . جـ287/23 – تفسير السعدي، صـ554 – التحرير والتنوير، جـ92/18 وما بعدها.

(2) تفسير أبي السعود، جـ144/6.

وَالْأَرْضُ[1]

قال ابن جزي: والحق هنا يراد به الصواب والأمر المستقيم، فالمعنى لو كان الأمر على ما تقتضي أهواؤهم من الشرك بالله واتباع الباطل لفسدت السموات والأرض[2].

وعند تفسير قوله تعالى: (فاحكم بَيْنَ الناس بالحق..)[ص: 26] يقول الرازي وغيره: أي بالعدل، لأن الأحكام إذا كانت مطابقةً للشريعة الحقيقة الإلهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات، وإذا كانت الأحكام على وَفق الأهوية وتحصيل مقاصد الأنفس أقضى إلى تخريب العالم ووقوع الهَرَج والمَرَج[3].

ويقول الإمام ابن القيم: وكل كُلُّ مَنْ لَهُ مَسْكَةٌ مِنْ عَقْلٍ يَعْلَمُ أَنَّ فَسَادَ الْعَالَمِ وَخَرَابِهِ إنَّمَا نَشَأَ مِنْ تَقْدِيمِ الرَّأْيِ عَلَى الْوَحْيِ، وَالْهَوَى عَلَى الْعَقْلِ، وَمَا اسْتَحْكَمَ هَذَانِ الْأَصْلَانِ الْفَاسِدَانِ فِي قَلْبٍ إلَّا اسْتَحْكَمَ هَلَاكُهُ، وَفِي أُمَّةٍ إلَّا فَسَدَ أَمْرُهَا أَتَمَّ فَسَادٍ[4] .

(1) فتح القدير، جـ583/3

(2) تفسير ابن جزي، جـ54/2.

(3) تفسير الرازي، جـ386/26.

(4) إعلام الموقعين، جـ 55/1.

المطلب الثاني
العواقب الأخروية

الذي يقضي عمره مصرًا على اتباع هواه، منقادًا له، مستسلمًا لما يمليه عليه، ولا يحدث توبة حتى يدركه الموت، لا نجاة له من الخزى والصغار والخسران والعذاب الأليم يوم القيامة.. وتقرير ذلك من ناحيتين:

الأولى: نص القرآن على أن اتِّباع الهوى عاقبته الهلاك والشقاء والعذاب الشديد في الآخرة...من ذلك:

– قوله تعالى: **(فَأَمَّا مَنْ طَغَى*وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى *وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)** [النازعات: 37–40].

فقد نصت الآيات على أن الله تعالى قد جعل الجنة مأوًى لمن نهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله، ولا يرضاه منها، فزجرها عن ذلك، وخالف هواها إلى ما أمره به ربه، أما الذي عصى وعلا وتكبر، وآثر الحياة الدنيا، متبعًا في ذلك هواه وشهواته، فإن الجحيم هي منزله ومأواه، ومصيره الذي يصير إليه يوم القيامة[1].

قال الرازي: قوله تعالى: **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى...)**، اعلم أن هذين الوصفين مضادات لِلْوَصْفَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفَ اللَّهُ أَهْلَ النَّارِ بِهِمَا، فَقَوْلُهُ: **(وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ)**، ضِدُّ قوله: **(فَأَمَّا مَنْ طَغى)**، وقوله: **(وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى)** ضد قوله: **(وَآثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا)**، وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَوْفَ مِنَ اللَّهِ، لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا بِالْعِلْمِ بِاللَّهِ عَلَى مَا قَالَ: **(إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ)** [فَاطِرٍ: 28]، وَلَمَّا كَانَ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ هُوَ السَّبَبَ الْمُعِينَ لِدَفْعِ الْهَوَى، لَا جَرَمَ قَدَّمَ

(1) انظر: جامع البيان، جـ212/24 – تفسير السمرقندي، جـ544/3.

العلة على المعلول، وَكَمَا دَخَلَ فِي ذَيْنِكَ الصِّفَتَيْنِ جَمِيعُ الْقَبَائِحِ دَخَلَ فِي هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ جَمِيعُ الطَّاعَاتِ وَالْحَسَنَاتِ[1].

- قوله تعالى: **(فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى)** [طه: 16]، والردى هو الشقاء والهلاك، وقد أطلق فعله هنا، فهو إذن هلاك وشقاء في الدنيا، وهلاك وشقاء في الآخرة، فليس ثمة ما يحمل على تخصيصه بواحدة منهما، ومن ثم فسره بعضهم بأنه الشقاء والهلاك في الدنيا، وآخرون بأنه: عذاب النار في الآخرة، فقال الشنقيطي في تفسيرها: أَيْ لَا يَصُدَّنَكَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالسَّاعَةِ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا، فَتَرْدَى: أَيْ تَهْلِكُ لِعَدَمِ إِيمَانِكَ بِهَا، وَالرَّدَى الْهَلَاكُ، وَهُوَ هُنَا عَذَابُ النَّار[2].

الثانية: أن العواقب الدنيوية المذكورة آنفًا، هي في ذاتها معاص وآثام تستوجب الخسران وسوء المآل في الآخرة، ومقدمات وأسباب لما سيلحق به من خزي وصغار وعذاب أليم في آخرته.

فكل عاقبة من تلك العواقب يترتب عليها عقاب أشد، وعاقبة أمر يوم القيامة.....

فالاستكبار عن الحق والتكذيب به، الذي آل إليه أمر متبع الهوى في الدنيا، يقرر الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم أنه سبب للهوان والصغار والعذاب الشديد يوم القيامة، من ذلك قوله سبحانه: **(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [الأعراف: 36]، أي: والذين كذبوا بما أرسلنا به رسلنا من الآيات، وأنفوا من قَبُولِهَا كِبْرًا وَعِنَادًا، وتعظموا عن التزامها والْعَمَلِ بِهَا، **(أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ)** أي: مَاكِثُونَ فِيهَا مُكْثًا دائما

(1) تفسير الرازي، جـ50/31.

(2) أضواء البيان، جـ479/14.

مُخَلَّدًا..لا يخرجون منها أبدا [1].

قال المراغي: وَالْمَعْنَى: أَنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْمُنَزَّلَةِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ رُسُلِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنِ اتِّبَاعِ مَنْ جَاءَ بِهَا، حَسَدًا لَهُ عَلَى الرِّيَاسَةِ، وَتَفْضِيلًا لِأَنْفُسِهِمْ عَلَيْهِ أَوْ لِقَوْمِهِمْ عَلَى قَوْمِهِ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يُخَلَّدُونَ فِيهَا[2].

ومن ذلك أيضًا قوله (ﷻ): **(إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ)** [لأعراف: 40].

قال الطبري وغيره: يقول تعالى ذكره: إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها، واستكبروا عن قبولها، وترفعوا عن الإيمان بها، والانقياد لها والعملِ بمقتضاها"لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء إذا ماتوا، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل، لأن أعمالهم خبيثة، وإنما يُرْفع الكلم الطيبُ والعملُ الصالح، كما قال جل ثناؤه: **(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)** [سورة فاطر: 10]، **(وَلاَ يَدْخُلُونَ الجنة حتى يَلِجَ الجمل فِى سَمّ الخياط)** أي: حَتَّى يَدْخُلَ الْبَعِيرُ فِي ثُقْبِ الْإِبْرَةِ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ: أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا علق بِمَا يَسْتَحِيلُ كَوْنُهُ، استحال كونه[3].

قال الطاهر بن عاشور: أَخْبَرَ سبحانه أَنَّهُ حَرَمَهُمْ أَسْبَابَ النَّجَاةِ، فَسَدَّ عَلَيْهِمْ

---

(1) انظر: تفسير البغوي، جـ190/2- تفسير الفخر الرزاي، جـ23/14 - تفسير ابن كثير، جـ409/3 - تفسير السمرقندي، جـ513/1- تفسير الخازن، جـ197/2.

(2) تفسير المراغي، جـ146/8.

(3) جامع البيان، جـ421/2- التفسير الكبير للفخر الرازي، جـ240/14- الكشاف، جـ229/3- التفسير الوسيط للواحدي، جـ367/2- تفسير السمرقندي، جـ515/1- تفسير البغوي، جـ191/2.

أَبْوَابَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَبِأَنَّهُ حَرَمَهُمْ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ[1]

وقال صاحب المنار وغيره: هَذَا نَوْعٌ آخَرُ مِنْ جَزَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بالآيات، الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنِ الْإِيمَانِ، بِضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْبَيَانِ، قَالَ تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)**، مَعْنَاهُ: أن الذين كذبوا بآيات الله، فلم يؤمنوا بها، واستكبروا عنها، فلم يَنْقَادو لأحكامها، آيسون من كل خير، فلا تُقْبَلُ أَعْمَالُهُمْ وَلَا تُرْفَعُ إِلَى اللهِ (ﷻ) كَمَا تُرْفَعُ أَعْمَالُ الصَّالِحِينَ، ولا تَصْعَدُ أَرْوَاحَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ، **(وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)** وَالْمَعْنَى: لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَدْخُلَ مَا هُوَ مَثَلٌ فِي عِظَمِ الْجِرْمِ وَهُوَ الْجَمَلُ الْكَبِيرُ فِيمَا هُوَ مَثَلٌ فِي الضِّيقِ وَهُوَ ثُقْبُ الْإِبْرَةِ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فَالْمُرَادُ تَأْكِيدُ النَّفْيِ أَوْ تَأْبِيدُهُ.[2]

أما الضلال عن السبيل، اتباعًا للهوى فقد نص القرآن على أن ذلك من أسباب العذاب الشديد يوم القيامة، فقال تعالى: **(وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ)** [ص: 26]، قال الرازي: تَفْسِيرُهُ أَنَّ مُتَابَعَةَ الْهَوَى تُوجِبُ الضَّلَالَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَالضَّلَالُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يُوجِبُ سُوءَ الْعَذَابِ، فَيَنْتُجُ أَنَّ مُتَابَعَةَ الْهَوَى تُوجِبُ سُوءَ الْعَذَابِ[3]، ويقول الشنقيطي: أَمَرَ الله نَبِيَّهُ دَاوُدَ بِالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَنَهَاهُ فِيهِ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى، ونص على أَنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى، عِلَّةٌ لِلضَّلَالِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، لِأَنَّ الْفَاءَ فِي قَوْلِهِ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَدُلُّ عَلَى الْعِلِّيَّةِ...، وَأُتْبِعَ ذَلِكَ بِالتَّهْدِيدِ لِمَنِ اتَّبَعَ الْهَوَى، فَأَضَلَّهُ رَبُّنَا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَهُ يَلِيهِ: **(إِنَّ**

(1) التحرير والتنوير، جـ125/8.

(2) تفسير المنار، جـ372/8 – تفسير السعدي، صـ 288.

(3) تفسير الرازي، جـ387/26.

الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)[1].

وأما يعاقب به متبع الهوى في الدنيا من الغفلة عن الذكر والهدى، وكذا الركون إلى الدنيا والاطمئنان بها، فذانك من أعظم الأسباب التي تورده موارد الخسران والهلاك في الآخرة..وشواهد ذلك في القرآن كثيرة نذكر منها قوله سبحانه: **(إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا وَرَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا وَاطْمَأَنُّوا بِها وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** [يونس: 7-8]أي: إن الذين لَا يَتَوَقَّعُونَ لِقَاءَنَا فِي الْآخِرَةِ لِلْحِسَابِ، ولا يخطرونه ببالهم، لإنهم ينكرون البعث، ولا يؤمنون بالمعاد، أو إن الذين لا يؤملون حسن لقائنا كما يؤمله السعداء، **(وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيا)** أي: آثروا الدنيا على الآخرة، وجعلوها آخر همهم، ومنتهى غرضهم، وغاية قصدهم، وقنعوا أن تكون حظهم ونصيهم، **(وَاطْمَأَنُّوا بِهَا)** أي سكنت إليها نفوسهم وارتاحت قُلُوبِهِمْ بِشَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وَزِينَتِهَا، **(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ)** والذين هم عن أدلتنا وحجتنا معرضون لاهون، لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها، **(أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** أي: من هذه صفتهم مصيرهم إلى النار بما كانوا يكسبون فِي دُنْيَاهُمْ مِنَ الْآثَامِ وَالْخَطَايَا والذنوب وَالتَّكْذِيبِ بِالْمَعَادِ [2].

ومثل ذلك ما يترتب على اتباع الهوى من استحسان العمل السيء، فإنه يودي بصاحبه إلى الخسران والبوار.. فقد قال تعالى في كتابه الكريم عن أولئك الذين

---

(1) أضواء البيان، جـ340/6(بتصرف يسيرجدا).

(2) الكشاف، جـ330/2- تفسير البيضاوي، جـ106/3- المحرر الوجيز، جـ107/3- تفسير ابن كثير، جـ249/5 - تفسير الثعالبي، جـ237/3 - تفسير الخازن، جـ429/2- تفسير ابن جزي، جـ353/1- فتح القدير، جت485/2- تفسير المنار، جـ251/11 - تفسير السعدي، صـ 358.

زين لهم الهوى سوء صنيعهم: **(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً*الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً*أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً*ذلِكَ جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آياتِي وَرُسُلِي هُزُواً)** [الكهف: 103-106].

قال بعضهم: المراد بالأخسرين أعمالًا أهل الأهواء، وقيل: هم كفار أهل الكتاب: اليهود والنصارى، وقيل: الخوارج، وأما قوله: **(الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً)**، أي: الذين بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا، وهم يظنون أنهم محسنون، ويَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَأَنَّهُمْ مَقْبُولُونَ مَحْبُوبُونَ، ويحسبون أنهم على هدى رغم أنهم على غي وضلال **(أولئك الذين كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ)**، أي: الذين تقدمت صفتهم وأعمالهم ضلت هم (الذين **كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ)**، أي: جحدوا ذلك **(فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ)** أي: بطلت **(فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القيامة وَزْناً)** أي: ليس لهم حسنة توزن لأن أعمالهم قد حبطت**(ذَلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ)**، أي ثوابهم جهنم بكفرهم واتخاذهم آياتي ورسلي هزؤاً[1].

وأما عن الظلم الذي يقع فيه متبع الهوى، سواء ظلمه لنفسه، أو لمجتمعه أو لخالقه جل وعلا، فقد توعده الله عليه بالعذاب الشديد، فقال تعالى: **(وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ)** [البقرة: 165]، أي: ولو يرى الذين ظَلموا شدَّة عَذَاب الله وقوته حينَ يعاينونه ويتلبسون به، لعلموا وأقروا وأيقنوا أَنَّ الْقُوَّةَ والقدرة والملكوت والجبروت لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ

(1) تفسير الماوردي، جـ347/3- تفسير ابن كثير، جـ202/5 - الثعلبي، جـ201/6 - الهداية، جـ4479/6 - زاد المسير، جـ12/2 - تفسير ابن جزي، جـ475/1.

شَدِيدُ الْعَذاب[1].

وقال أيضًا: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) [الشعراء: 227]، أي: وسيعلم الذين ظلموا، وأي مَصِيرٍ يَصِيرُونَ، وأي معاد يعودون إليه بعد مماتهم، فإنهم يصيرون إلى نار لا يُطفأ سعيرها، ولا يَسْكُن لهبها[2].

ومن ذلك قوله سبحانه: **(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)** [غَافِرٍ: 52] أَي يوم القيامة لا ينفع الذين ظلموا اعتذارهم، فلو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة، لقوله تعالى: **(وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)** لأَنَّهُ لَا عذر لَهُم، **(وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ)**، وهي الطرد والابعاد من رحمة الله، وقيل: الْإِهَانَةُ وَالْإِذْلَالُ **(وَلَهُم سوء الدَّار)**، أَيْ: سُوءُ الْعَاقِبَةِ، وهي نار جهنم[3].

كذلك الشرك بالله الذي يؤول إليه حال من يسرف في اتباع هواه، فهو أعظم أسباب سوء المآل وشديد العقاب في الآخرة، فمن تبع هواه وأطاعه في كل ما يأمره به، حتى غدا مشركًا بربه، غير مقر بأن الأمر كله له، وأنه وحده صاحب الأمر والنهي، فقد حكم على نفسه بسوء المصير في الآخرة، قال تعالى: **(إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)** [المائدة: 72] ومعناه: أَنَّ الْحَالَ وَالشَّأْنَ الثَّابِتَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى هُوَ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُشْرِكُ بِاللهِ تعالى في عبادته أو فيما هو مختص به من صفاته أو أفعاله، **(فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)** يمُنع من دخولها لأنها دار الموحدين **(وَمَأْوَاهُ النَّارُ)** فَقَدْ

---

(1) جامع البيان للطبري، جـ282/3 – تفسير الثعلبي، جـ35/2 – الوسيط، جـ250/1 – تفسير البغوي، جـ197/1– تفسير الخازن، جـ100/1– تفسير السعدي، صـ79.

(2) جامع البيان، جـ420/19 – تفسير القرطبي، جـ153/13

(3) جامع البيان، جـ402/1– الهداية، جـ6447/10 – تفسير البسضاوي، جـ26/5– تفسير الرازي، جـ524/27 – تفسير ابن كثير، جـ151/7.

أَوْجَبَ الله لَهُ النَّارَ، فإنها المعدة لمن أشرك به، **(وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ)** أي ما لهم من أحد ينصرهم فينقذهم من النار[1].

ومن ذلك قوله تعالى: **(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** [الزمر: 65]، يقول تعالى ذكره: ولقد أُوحِيَ إِلَيْكَ وإلى الذين من قبلك من الرسل والأنبياء لئن أشركت بالله، ليبطلنّ عملك، ولا تنال به ثوابا، ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم إن أشركت بالله شيئا[2].

وهذا الكلامٌ واردٌ على طريقةِ الفرضِ لتهييجِ الرُّسلِ وإقناط الكفرةِ والإيذانِ بغايةِ شناعةِ الإشراكِ وقُبحهِ وكونِه بحيثُ ينهى عنه من لا يمكن أنْ يباشرَه فكيف بمن عداهُ[3].

وأما ما يعاقب به متبع الهوى من خسران ولاية ونصره وحمايته، وعدم انتفاعه بالعلم والموعظة، فذلك يجعله صيدًا ميسورا لنزغات النفس ووساوس شياطين الإنس والجن، فلا يخرج من معصية إلا وقع في أخرى، ولا ينتهي من ذنب حتى يتلبس بغيره، فقد ختم على قلبه وسمعه ووكله الله إلى نفسه، فلا يصرف عنه سوءًا، ولا يقيه معصية، فتعظم سيئاته، وتزداد خطاياه، وتتعدد جرائمه، وتكون عاقبته يوم القيامة عاقبة سوء لا محالة.

أما ضعف الهمة ودناءة العزيمة، فإن ذلك لا محالة سبب لولوجه سوء العذاب يوم القيامة، فمن كان ذلك شأنه فأبدًا لن تُشحذ له همة في طلب الجنة، ولن

---

(1) الكشاف، جـ1/663 – تفسير البيضاوي، جـ2/138– البحر المحيط، جـ3/157 – تفسير القاسمي، جـ4/211 – المنار، جـ6/400.

(2) جامع البيان، جـ21/322 – الكشاف، جـ4/142– تفسير القرطبي، جـ15/276.

(3) تفسير أبي السعود، جـ7/262.

تنهض له عزيمة في السعي إليها، فلن تُشحذ همته، ولا تنهض عزيمته إلا في ما يزينه له هواه مما ينتهي به إلى سوء المآل يوم القيامة، فهمته وعزيمة منصرفة دائمًا إلى ما فيه هلاكه وشقاؤه في الدنيا والآخرة.

وبذلك يكون ضعف همته ووهن عزيمته، عاقبة دنيوية تسوقه إلى حتفه، وتورده موارد الخزي والصغار يوم القيامة.

ولما كان متبع الهوى لا تنهض له همة إلا في طلب الدنيا، ولا ينهض أبدًا لطاعة أو معروف، فإنه يوم القيامة يصرع عن النهوض وعن السعي مع الناجين كما صرع قلبه في الدنيا عن مرافقتهم، قال محمد بن أبي الورد: إِنَّ لِلَّهِ (ﷻ) يَوْمًا لَا يَنْجُو مِنْ شَرِّهِ مُنْقَادٌ لِهَوَاهُ وَإِنَّ أَبْطَأَ الصَّرْعَى نَهْضَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرِيعُ شَهْوَةٍ وَإِنَّ الْعُقُولَ لَمَّا جَرَتْ فِي مَيَادِينِ الطَّلَبِ كَانَ أَوْفَرَ حَظًّا مَنْ يُطَالِبُهَا بِقَدْرِ مَا اسْتَصْحَبَتْهُ مِنَ الصَّبْرِوَإِنَّ الْعَقْلَ مَعْدِنٌ وَالْفِكْرَ مِعْوَلٌ[1].

وآخر ذلك: الفساد الذي يترتب على اتباع الهوى، سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة، وسواء كان أخلاقيًا أو اقتصاديًا أو سياسيًا أو اجتماعيًا، فإن وزره وإثمه إنما يعود على متبعي الهوى..

وعليه فإن الله تعالى قد توعدهم بسوء العاقبة يوم القيامة لما ترتب على اتباع أهوائهم من فساد وإفساد، فقال تعالى: **(وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)** [الرعد: 25] قال الرازي: ذَلِكَ الْفَسَادُ هُوَ الدُّعَاءُ إِلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ وَقَدْ يَكُونُ بِالظُّلْمِ فِي النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الْبِلَادِ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الصِّفَاتِ قَالَ: **(أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ)** وَاللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ الْإِبْعَادُ مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَى ضِدِّهِمَا مِنْ عَذَابٍ وَنِقْمَةٍ **(وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)** لِأَنَّ الْمُرَادَ جَهَنَّمُ، وَلَيْسَ فيها إلا ما يسوء الصائر إليها[2].

---

(1) ذم الهوى لابن الجوزي، صـ40.

(2) تفسير الرازي، جـ38/19.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه من والاه.

وبعد،،،،،

كنت بدأت هذه البحث من سنوات وقطعت فيه شوطًا لا بأس به، ثم بدا لي أن الموضوع، قد طرق كثيرًا، سواء في مقالات أو دروس أو خطب ونحو ذلك، فأعرضت عنه، ويسر الله لي الكتابة في موضوعات أخرى، ثم وجدتني أعود للتفكير في هذا البحث مرة أخرى، وأرى داخلي إلحاحًا على الكتابة فيه، ودافعي الأول أنني لن أتحدث عن الهوى بشكل عام، بل إنني سأقدم معالجة قرآنية لعواقب اتباع الهوى- على وجه الخصوص- مدعومة بما تيسر من أحاديث المصطفي (ﷺ)، وأقوال أئمة أهل التفسير قديما وحديثا، وأن تلك الجزئية من حديث القرآن عن الهوى لم يفردها أحد ببحث مخصوص، ولم يعرض لها أحد بدراسة موضوعية قرآنية في حدود علمي.. أما الثاني فهو ما رأيته من تهافت كثرة من أبناء الأمة على متابعة غير المسلمين في أهواءهم وآراءهم، فضلا عن استغراقهم في النيل من هذا الدين وثوابته اتباعا لهوى أنفسهم.

فعدت لكتابته إلى أن من الله علي بتمامه، وقد عرضت فيه لجملة من العواقب الدنيوية التي تنال من يتبع هواه أو أهواء المخالفين لهذا الدين والمتربصين به، وكذلك العواقب الأخروية، وهي أشد وأنكى، عسى أن يكون ذلك رادعًا لكل من تسول له نفسه من أبناء هذه الأمة أن يتبع هواه أو يتبع أهواء أهل الباطل شرقا أو غربا، أو يدعو لشيء من ذلك، فالخطب جلل، والعاقبة وخيمة، ومن أراد النجاة فليلزم كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ).

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

المصادر والمراجع

أولاً: كتب العقيدة والتفسير وعلوم القرآن:

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ - 1995م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت: 1224هـ) ط2، دار الكتب العلمية – بيروت، 2002م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416هـ.
- تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- التفسير الحديث، محمدعزة دروزة، (ت: 1984م)، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ.
- تفسير السمرقندى المسمى بحر العلوم، أبو الليث نصربن محمد بن أحمد بن

إبراهيم السمرقندى، (ت 375هـ) ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1993م.

- تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ)، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ – 1999م.
- تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين، مجلد تفسير سورة الكهف، ط1، دار ابن الجوزي، الرياض، 1423هـ.
- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، ط1، دار الوطن، الرياض، 1418هـ– 1997م.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: 1406هـ، 1985م) دار الفكر العربي – القاهرة.
- تفسير الماوردي (النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ، 1946م.
- التفسير المنير، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (ت: 2015م)، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ.

- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ط2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1430هـ - 2009م.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ - 1998م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط1.دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، ط2، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1964م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418هـ.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الفكر، بيروت.
- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، دار الفكر – بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، ط1، دار الكتب العلمية،

بيروت، 1415هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ.
- زهرة التفاسير، الشيخ محمد أبو زهرة، (ت: 1974م)، طبعة دار الفكر العربي.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 1285هـ.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، 1414هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ - 2002م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل

الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1419هـ -1998م.

- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1418هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ، 1997.
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ – 1988م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، 1364هـ.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، ط1، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت،

1412هـ.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، ط1، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 1429هـ - 2008م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، ط، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1415هـ.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ، 1994م.

ثانياً: كتب الحديث وعلوم السنة:

- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، دار ابن كثير دمشق- بيروت.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: 1031هـ)، ط3، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1988م.
- جامع العلوم والحكم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ - 2001م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- جامع معمر، (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (ت: 153هـ)، ط2، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، 1403هـ.
- الزهد لأبي داود السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، ط1، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، 1993م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (ت: 1420هـ) ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، ط1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، 1423هـ – 2003م.
- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، ط5، مكتبة المعارف – الرياض.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، العظيم آبادي (ت: 1329هـ)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

- المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت: 333هـ)، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، دار ابن حزم، بيروت، 1419هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: 1014هـ)، ط1، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1422هـ، 2002م.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: 405هـ)، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411هـ، 1990م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001 م.
- مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، المعروف بالبزار (ت: 292هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، ط1، مكتبة الرشد – الرياض، 1409م.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، دار الحرمين – القاهرة.

- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، ط1، المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت , عمان، 1405هـ – 1985م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ثالثاً: كتب اللغة والمعاجم والبلاغة: .

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1419هـ.
- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (ت: 978هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، 2004م-1424هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، دار الهداية.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، ط عالم الكتب 3، القاهرة، 1410هـ-1990م.
- الزاهر، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (ت: 370هـ)، دار الطلائع.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ.
- القاموس الفقهي، الدكتور سعدي أبو حبيبن، ط دار الفكر. دمشق، 140هـ –

1988م.
- القاموس القويم للقرآن الكريم، ابراهيم أحمد عبد الفتاح، طبعة مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1417هـ، 1996م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2005م.
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1403هـ – 1983م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، دار ومكتبة الهلال.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(ت: 1094هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، 2000م.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، ط5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، 1420هـ.
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1417هـ 1996م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم

الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408هـ – 1988م.
- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت: 610هـ)، دار الكتاب العربي.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.

رابعاً: كتب أخرى:

- أدب الطلب ومنتهى الأرب، محمد بن على الشوكاني (ت: 1250هـ)، ط2، دار الطتب العلمية، بيروت، 1429، 2008م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411هـ، 1991م.
- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 141هـ – 1995م.
- جامع المسائل لابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، ط1، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 142هـ.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ط1، دار المعرفة – المغرب، 1418هـ – 1997م.
- ذم الهوى، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

(ت: 597هـ)، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، 2010م.

- رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ط1، مطابع الشرق الأوسط. الرياض.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد– مكة المكرمة.
- فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت: 1204هـ)، طبعة دار الفكر.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416 هـ، 1996م.
- مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1392هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	**363**
المقدمة	**365**
المبحث التمهيدي: (التعريف بعنوان البحث مفرداته)	**369**
المطلب الأول: تعريف العاقبة لغَةً واصطلاحًا	**369**
المطلب الثاني: تعريف (اتباع الهوى) لغَةً واصطلاحًا	**371**
المطلب الثالث: مواضع ذكر لفظ (الهوى) ومشتقاته في القرآن الكريم	**376**
المبحث الأول: نهي القرآن الكريم عن اتباع الهوى	**380**
المطلب الأول: نهي القرآن عن اتباع هوى النفس	**380**
المطلب الثاني: نهيُ القرآن عن اتباع أهواء أهل الباطل	**384**
المبحث الثاني: عاقبة اتباع الهوى	**389**
المطلب الأول: العواقب الدنيوية	**389**
المطلب الثاني: العواقب الأخروية	**422**
الخاتمة	**431**
المصادر والمراجع	**432**
فهرس الموضوعات	**444**